وزارة التعليـــم العالـــي و البحث العلمـــي

جـــامعة عبد الحميـــد ابن باديـــس ـــ مستغانم ـــ

كلية العلوم الاجتمـاعية و الإنسـانية

قسم العلـوم الاجتمـاعية

شعبة علم الاجتمـاع

مذكرة تخرج لنيل شهـادة " المـاستر" في علم الاجتمـاع مدن و تنمية

# الحضريـــة من منظـــور محلـــي

## دراسة سوسيو أنثروبولوجية حول خصوصية الحضريـــة بمنطقة بـوقيراط

إعداد:

مداني محمد

بوعمرة توفيق

إشراف:

أ.طيب إبراهيم علي

لجنة المناقشة

| | | |
|---|---|---|
| أ.منصور مرقومة | رئيسا | جامعة مستغانم |
| أ.الحاج باشا محمد | مناقشا | جامعة مستغانم |
| أ.طيب إبراهيم علي | مشرفا | جامعة مستغانم |

جامعة مستغانم شعبة علم الاجتماع كلية العلوم الاجتماعية

عليه الإيداع في المكتبة

السنة الجامعية 2017 - 2018.

# الإهـداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضع هذا

إلى والداي الذين أدين لهم بوجودي

في هذه الحياة و دعمهم لي طوال

مساري الدراسي ، و إلى إخوتي و كل

أفراد العائلة.

مداني محمد

# الإهـداء

***أهدي هذا العمل إلى:***

***. من ربتني و أنارت دربي و أعانتني بالصلوات و الدعوات، إلى أغلى إنسان في هذا الوجود أمي الحبيبة.***

***. من عمل بكد في سبيلي و علمني معنى الكفاح و أوصلني إلى ما أنا عليه أبي الكريم أدامه الله لي.***

***. أخي العزيز أحمد و أخواتي و إلى كل أفراد العائلة الذين تقاسموا معي عبء الحياة ، و إلى كل أقاربي.***

***. من عمل معي بكد بغية إتمام هذا العمل ، صديقي و رفيق دربي محمد مداني.***

***. أساتذتي الكرام خصوصا الأستاذ الدكتور طيب إبراهيم علي و كل رفقاء الدراسة.***

**بوعمرة توفيق**

# *كلمة شكر وتقدير*

أشكر كل من دعمنا في إنجاز هذه المذكرة سواء من بعيد أو من قريب ، خصوصا أستاذ طيب إبراهيم علي على دعمه و تحمله و صبره علينا بحيث أنه قدم لنا المساعدة و توجيه منذ البداية إلى غاية الانتهاء من هذا العمل المتواضع ، و على تشجيعه لنا طيلة مدة هذا البحث.

كما أتقدم بالشكر لأعضاء لجنة المناقشة على قبولهم مناقشة هذا العمل و تصويبه ، و على مختلف ملاحظاتهم لنا.

و أشكر جميع من تعاون في تسهيل عملية إتمامه، و كل من شارك و ساهم في إنجاح هذه المذكرة.

*"إن مشكلة كل شعب هي في جوهرها*

*مشكلة حضارته، و لا يمكن لشعب*

*أن يفهم أو يحل مشكلته ما لم يرتفع*

*بفكرته إلى الأحداث الإنسانية"*

*مالك بن نبي*

## الفهرس

**مقدمة عامة**.....1

**منهجية البحث**.....6

**مفاهيم الدراسة**.....9

**الفصل الأول: الحضريـــــــة بين المنظـــور الغربـي و الـواقع المعـــــاش**

1 ـ الحضرية و خصائصها.....13

2 ـ الحضرية و التحضر.....17

3 ـ الحضرية نموذج عالمي.....21

4 ـ لويس ويرث(الحضرية كأسلوب في الحياة).....28

5 ـ ثنائية ريف–حضر عند ابن خلدون.....38

6 ـ الريف الجزائري.....45

7 ـ المدينة الجزائرية.....49

8 ـ المدينة و محيطها(إسقاط على واقع مدينة مستغانم).....53

**الفصل الثاني: مظـــــاهر الحيـــــاة الحضريـــــة في بـــــوقيراط**

1 ـ التعريف ببوقيراط.....56

2 ـ البنية التحتية ، التجهيزات والواقع الحضري.....60

3 ـ بوقيراط مرفولوجية مركبة.....70

4 ـ بوقيراط نموذج ريفي أم حضري؟.....75

5 ـ مظاهر الثقافة الحضرية في المجتمع البوقيراطي ـ اللباس نموذجا ـ.....85

6 ـ السكان و الفضاءات الترفيهية.....91

7 ـ العقار في الوسط الحضري.....96

8 ـ التغير الاجتماعي كتفسير للواقع الحضري.....99

خاتمة عامة.....104

المراجع.....106

الملاحق.....114

## مقدمة عامة

تعتبر المدينة فضاءا حضريا تنتشر فيه التنظيمات الاجتماعية المعقدة ، كما يمكن اعتبارها تجمعا سكانيا دائما وكبيرا يمتاز بالطريقة الحضرية في الحياة ، و تنتشر فيه مجموعة من الخصائص و المميزات التي تميزه عن الريف[1].

لقد تطورت الحضرية منذ نشأة المدن الأولى أي حوالي 6000 سنة قبل الميلاد، حيث التحول من العمل الزراعي إلى العمل الصناعي ، و ظهرت هناك نماذج متعددة و هي مجتمع المدينة البلدة " Town " حيث مثل استيطان حضري يضم منطقة ريفية كبيرة ، و المدينة الحضرية " City " و هي استيطان حضري يضم جماعات من الريف و الحضر ، والمدينة العاصمة " Metropolis " و في هذا الشكل أو النموذج تتضح ظواهر التباين و التخصص و تعدد الأدوار في أقصى درجاتها[2].

تعتبر بوقيراط[3] في جانبها المادي تجمعا حضريا يمتاز بمختلف الخدمات و تواجد مختلف المؤسسات الرسمية و الإدارات بالإضافة إلى النشاطات المتنوعة و التي يغلب عليها الطابع التجاري هذا من جهة . و من جهة أخرى و في شقها الاجتماعي تتميز بسلوكات ينتجها أفرادها وتعبر عن هويتهم وطريقة عيشهم ، حيث يغلب عليها طابع ازدواجية الخطاب

[1] مصلح الصالح ، الشامل:قاموس العلوم الاجتماعية ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ط1 ، 1999 ، ص88.

[2] محمد عباس إبراهيم ، التصنيع و التحضر ، دراسة في الانثروبولوجيا ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، بـ ط ، 2015 ، ص35.

[3] بوقيراط : هي تجمع حضري تنتشر فيه النشاطات الإدارية و الخدماتية ، و يغلب عليه الطابع التجاري هذا في المركز أما في المنطقة المحيطة بالمركز فنلاحظ تواجد كثيف لنشاطات الفلاحية و الزراعية ، و هذا النموذج أسس لخطاب و ممارسات تخص ساكنة هذا التجمع الحضري بين اعتبار هذا التجمع حضري و بين من يعتبره انه لم يرقى لمستوى هذه الحضرية ، خصوصا فيما يتعلق بالعادات و التقاليد الخاصة بالساكنة .

بين ما هو حضري و ما هو ريفي و يعتبر هذا الخطاب المنتهج من طرف الساكنة بالإضافة إلى الممارسات المنتجة داخل هذا التجمع الحضري من الخصائص التي تلفت انتباه الباحثين في حقل علم الاجتماع بصفة عامة و علم الاجتماع الحضري بصفة خاصة . و لهذا نهدف في بحثنا هذا إلى فهم هذه الممارسات و السلوكات.

لأننا نحاول تسليط الضوء على الحضرية من أجل فهمها أكثر استعنا ببعض الدراسات التي تمحورت حول هذا الموضوع رغم اختلاف زوايا دراستها عن ما نهدف القيام به ، على غرار أطروحة الدكتوراه " لأمال يوسفي"[1] بعنوان "الممارسات الثقافية في الوسط الحضري " حيث حاولت الدراسة الكشف عن المظاهر الثقافية والتحولات الاجتماعية التي تميز مجتمع الشباب في ظل مجتمع المعرفة ، و قد خلصت هذه الدراسة إلى أن الثقافة اليوم لم تعد خاضعة لوسائل تقليدية في النشر والانتشار بل أصبحت متأثرة بالتكنولوجيا الحديثة ، و في ظل هذه المنظومة الجديدة التي بدأت تتشكل رهاناتها في العديد من المجالات الاجتماعية المختلفة لتظهر ملامحها على أنماط السلوكات في اتجاه التكيف مع متطلبات المرحلة.

و لقد اهتمت هذه الأطروحة بالثقافة و التحولات الاجتماعية و ركزت على مجتمع الشباب كما اهتمت أيضا بدور التكنولوجيا الحديثة في عملية النشر والانتشار لهذه الثقافة في مجتمع المعرفة ، غير أننا نهدف لفهم سلوكات و ممارسات التي ينتجها مجتمع حضري في جميع الجوانب و عدم حصرها في زاوية محددة ، بحيث نهدف أن يكون بحثنا هذا شامل لمختلف

[1] أمال يوسفي ، الممارسات الثقافية في الوسط الحضري ، أطروحة الدكتوراه ، تخصص انتروبولوجيا ، جامعة أبوبكر بلقايد تلمسان ، 2011-2012 ، ص251.

الجوانب و عدم حصره في جانب واحد و ضيق ، و أن يكون شامل لمختلف فئات المجتمع على عكس أطروحة "أمال يوسفي"و لهذا فإن ما نبحث عنه يختلف عن ما توصلت إليه في أطروحتها.

بالإضافة إلى أطروحة الدكتوراه "لمهدي سويح[1]" بعنوان " الحضرية و الرابط الاجتماعي في الأحياء المحيطية الوهرانية " ، و هي دراسة جاءت لتصحح دراسة سابقة قام بها حيث صنف الأحياء المحيطية بوهران بأنها "دوار" و أنها فضاءات هجينة أين يتعلم الريفيون مجتثون المدينة و طريقة العيش فيها ، أي أنها فضاءات هجينة تجمع نمط حياة ريفي وشروط حياة حضرية ، ليتراجع في هذه الأطروحة عن ما يعتبره خطأ ، و هو استخدام تسمية "دوار" و يعتبر أن هذه المناطق تشير إلى أسلوب حياة مناسب للسكان الذين يقطنون هذه الأماكن و أنه نمط حياة خاص بساكنة تقطن هذه الفضاءات المحيطية ، و أعتبر أن هذه ميزة تخصهم و أنهم ينتجون حضرية و ثقافة خاصة بهم.

لقد قام "مهدي سويح" بدراسته هذه في الأحياء المحيطية لمدينة "وهران" و تراجع فيها عن استخدامه لمصطلح "دوار" الذي وصف به هذه الأحياء فيما سبق . و تعتبر هذه الدراسة الأقرب إلى بحثنا و لكن تختلف من حيث أنها أجريت في "الأحياء المحيطية لمدينة وهران" فيما نهدف نحن إلى القيام بدراستنا في تجمع حضري يختلف عن ما قام به "مهدي سويح".

[1] MEHDI SOUIAH ، espaces périphériques : urbanité et lien social ، quartiers oranais ، thèse de doctorat sciences de sociologie ، université d'oran 2 ، oran ، 2015 ، p13.

و بالعودة إلى موضوع بحثنا فإننا نتطلع إلى معرفة الحضرية و طريقة تمظهرها ، لأن الحضرية هي سلوك يميز ساكنة المدينة ، و لقد تم ربطها بكل ما هو إيجابي عند العديد من المفكرين على غرار "لويس ويرث[1]" في دراسته " الحضرية كطريقة للحياة " ، و قد حصرها في مجموعة من الخصائص المحددة و التي يجب أن تتواجد في المناطق الحضرية.

و قد ناقش هذه النظرية أيضا "بيترمان Petermann" حيث أعتبر أن الحجم عند "ويرث" هو مؤشر ضعيف للحضرية ، و أنه ليس مقياس ثابت ، و أيضا اهتمام عالم الاجتماع الأمريكي " موريس R.n.morris " بتحليل هذه النظرية و أعتبر أن الحضرية لا تقتصر على سكان المدينة فقط بل يمكن أن تمتد إلى أكثر من حدودها الإدارية ، و أعتبر" نظرية ويرث " أنها أقرب للمثالية منها للواقع[2].

و لكن كيف يكون ذلك حسب "ويرث" ؟ و هناك ثقافات مختلفة في العالم يمكنها أن تنتج حضرية خاصة بها لا تشبه هذه الحضرية ، و أيضا بحديثنا عن الحضرية الموجودة في الدول الغربية فهي حضرية خاصة بهم و خاضعة لثقافتهم فكيف يمكن أن تعمم على جميع الثقافات ؟.

[1] عبد القادر بوقصاص ، النماذج الريفية–الحضرية لمجتمعات العالم الثالث في ضوء المتصل الريفي الحضري ، ديوان المطبوعات الجامعية ، قسنطينة ، بـ ط ، بـ سنة ، ص 141.

[2] محمد عباس إبراهيم، مرجع سبق ذكره، ص26.

و بالتالي فالحضرية في المدينة الجزائرية ، هي منتج خالص لمجتمع خاضع لثقافة خاصة يدخل فيها ذلك الكل المركب الذي يميز هذه المجتمعات، و بالتالي فهي حضرية لا تشبه تلك الموجودة في مدن دول الغربية.

و في ظل هذه الخصائص التي تميز مجتمعاتنا عن المجتمعات الأخرى ، و من أجل معرفة خصوصية الحضرية في مدينة بوقيراط ، و التي تتميز بالمزاوجة بين ما هو مرتبط بالنشاطات التجارية، الخدماتية ، و أيضا الفلاحية و بالتالي فهي تنتج ممارسات خاصة بها ، و في ظل هذه الازدواجية بين ما هو حضري و ما يمكن اعتباره تجمعا نمى وتطور عن حالة ريفية سابقة إلى ما هو عليه الآن ، يدفعنا للتساؤل حول كيفية تجلي الحضرية في بوقيراط ؟.

و للإجابة عن ذلك التساؤل قمنا بصياغة الفرضيات كالتالي :

1/ تتجلى الحضرية في بوقيراط من خلال الجانب المجالي و الاجتماعي.

2/ سيرورة التحضر التي عرفتها بوقيراط أسست لنوعية تمثل الساكنة لمحيطها.

3/ تحتفظ بوقيراط لنفسها بعلاقة خاصة مع الحضرية.

## منهجية البحث

تعتبر المنهجية بمثابة الإطار التنظيمي لإنتاج أي معرفة علمية ، و انطلاقا من كون علم الاجتماع مشروع يهدف لفهم و تفسير الواقع الاجتماعي بعلمية ، تصبح الخيارات المنهجية المتبناة أكثر من مجرد تفضيل لطريقة على أخرى ، أو لتقنية دون سواها ، بل توظيفا لرؤية تخدم الهدف من الممارسة البحثية ، و طبيعة ما يبحث حوله ، خاصة و أنه "أصبح من الصعب اليوم تحديد مهمة عالم الاجتماع بعيدا عن البحث الميداني[1] ".

من خلال طبيعة الموضوع المدروس في إطار تمظهرات الحضرية في واقع بوقيراط و من اجل اكتشاف نوعية الحياة الخاصة داخل هذا التجمع الحضري و نوعية التمثلات التي تسندها ، بعيدا عن التصنيفات المبسطة القادرة على الفصل بين ماهية الريف و المدينة كنموذجان منفصلان تماما ، في حين أن تعقيد الواقع الحضري بالجزائر يجعلنا نتجاوز تلك التصنيفات بحثا عن حقيقة الواقع المركب و لذلك اعتمدنا على المقاربة الكيفية و مثل ما قال ماكس فيبر: "بضرورة البحث عن المعنى الذي يعطيه الفرد لسلوكه ، لأن فهم الفعل الاجتماعي الذي ينتج الواقع يتضمن شرح و توضيح لماذا يقوم الأفراد بالاختيارات التي يقومون بها ؟[2]" و لتحقيق هذا الهدف اعتمدنا على تقنية المقابلة شبه الموجهة كأداة لجمع المعطيات حول أفراد مجتمع الدراسة بحيث تعتبر أحسن وسيلة لاختبار و تقويم الشخصية و تزودنا

[1] طيب إبراهيم علي ، التحولات الاجتماعية وممارسة الفضاء المديني دراسة سوسيو انثروبولوجيا للحومة بين "ارض جاربو" و"حي النور" بوهران أطروحة الدكتوراه ، تخصص علم الاجتماع الحضري ، جامعة وهران 2 ، 2016-2017 ، ص24.

[2] فليب جونز ، النظريات الاجتماعية والممارسة البحثية ، مصر العربية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 2010 ، ص127.

بمعلومات مكملة لجمع البيانات و الحصول على المعلومات بطريقة مباشرة[1] ، و قد قمنا بتحضير مجموعة من الأسئلة المرتبطة بالموضوع ، حول علاقة الأفراد مع بعضهم البعض في إطار الأسرة و الجيرة و العلاقة مع المدينة التي يعيشون فيها في جانبها الفيزيقي و طريقة إنتاجهم لسلوكاتهم داخلها ، حيث قمنا بتدوين العديد من المقابلات نظرا لرفض بعض المبحوثين استخدام جهاز التسجيل ، و من أصل 16 مبحوث قمنا بتسجيل 5 مقابلات فقط بجهاز التسجيل ، كما تعرضنا لبعض المضايقات من طرف الشرطة و هذا أمر طبيعي نظرا لأن بوقيراط هي منطقة محافظة ، و بالتالي كنا محل شبهة من خلال إجراء المقابلات خصوصا في الأماكن العامة على غرار الحديقة العامة بالبلدية . و كأي بحث علمي خصوصا في العلوم الاجتماعية كان هناك من رفض إجراء مقابلات معنا.

و من بين التقنيات المستعملة في هذا البحث ، الملاحظة المباشرة ، و ذلك من أجل معرفة أدق و إلمام أكثر ، و إعطاء دقة أكبر لكل التفاصيل ، لذلك فإن المقاربة الكيفية كفيلة بالإجابة عن تساؤلاتنا ، خاصة و أننا نسعى لمحاولة الفهم.

لان بحثنا هذا يرمي إلى محاولة فهم ما يحدث داخل نطاق محدود بالمدينة ، انصب اهتمامنا على توفير عينة نمطية مع تنويع يسمح بتحقيق فهم ثري لمجموعة معينة من الأفراد كما توزعت عينتنا المتكونة من 16 فرد بين كل من أحياء بوقيراط و الحديقة العامة و بعض المقاهي و قرب بعض المحلات التجارية . و بما أن بحثنا يتمحور حول موضوع مركب له

[1] عمار بوحوش ، دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ط2 ، بـ سنة ، ص 39.

علاقة بكل ما هو حضري و اختيارنا لمدينة بوقيراط كنموذج لهذه الدراسة فإن اختيارنا للعينة كان بشكل مقصود أي عينة قصدية[1].

[1]Cf. PIRES A-P ، « Echantillonnage et recherche qualitative : Essai théorique et méthodologique » ، In - POUPART J ، DESLAURIERS J-P ، GROULUX L-H ، LAPERRIERE A ، MAYER P & PIRES A-P ، La recherche qualitative . Enjeux épistémologiques et méthodologiques ، Gaétan Morue éditeur ، Montréal ، 1997، P85.

## مفاهيم الدراسة

تطرقنا في بحثنا هذا لمجموعة من المفاهيم و المصطلحات و ذلك بغرض إيضاحها و تعريفها و إزالة الإبهام عنها و المساعدة على القراءة الدقيقة للإشكالية و البحث بصفة عامة و من هذه المفاهيم الأساسية التي وظفناها ما يلي:

### 1-الحضرية:

تعتبر الحضرية نمط من أنماط السلوك ، و نحن نعلم أن كل سلوك هو هادف و منضبط و بذلك تصبح أنماط السلوك الحضرية ، ضوابطها و أهدافها مستمدة مما يسود البناء الحضري من معايير و نظم ، و الحضرية و إن كانت تحمل في طياتها الإشارة إلى انبثاقها من المدينة ، إلا أنها في الواقع مجرد طريقة في السلوك فحسب أي سلوك له طريقته الخاصة و سماته التي تميزه عن غيره و هي ليست تعبيرا مقصودا على الحياة في المدن ، فقد نجد إنسانا متحضرا و سلوكه الكلي حضري في الريف و نجد أخر يعيش في أكثر المدن تحضرا و هو مع ذلك لا يزال قرويا في تفكيره و طريقة معيشته بل و في سلوكه ، فالمسألة إذن مسألة سلوك و ليس مسألة مظهر[1].

### 2-التحضر:

حركة السكان من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية ، وما يتبع ذلك من تزايد نسبة السكان المقيمين في الأماكن الحضرية عن نسبة الذين يقيمون في المناطق

[1] محمد عاطف غيث ، علم الاجتماع الحضري ، دار النهضة العربية ، الإسكندرية ، بـ ط ، بـ السنة ، ص96.

الريفية ، و قد ظهر التحضر الحديث إثر الثورة الصناعية التي خلقت الحاجة إلى أعداد ضخمة من العمال في المراكز الصناعية ، و عقب الثورة الزراعية التي أتاحت لنسبة أقل من السكان أن تعمل في إنتاج الطعام و المواد الخام.

و قد عرف "جيرالد بريز" التحضر على أنه :"عملية تغيير كمي وكيفي معا ، تؤدي إلى تحولات كثيرة في خصائص و سمات و وظائف المجتمعات المحلية (المدن ، البلدان) كما يرى أن فهم تلك العملية يستدعي ضرورة عقد المقارنة في الدول أو بين المراكز الحضرية المختلفة في البلد الواحد[1]".

**3-المدينة:**

تمركز سكاني يتميز بالكثافة و يوجد في منطقة جغرافية صغيرة نسبيا ، و يتجه نشاط السكان إلى أعمال غير زراعية ، تتميز بالتخصص و الارتباط الوظيفي ، و تتم داخل نسق سياسي رسمي ، و التعريف الوظيفي للمدينة يركز على سيطرة الأنشطة غير الزراعية (تصنيع، تجارة، إدارة، تعليم ) عند السكان[2].

يعتبر "روبار بارك" أن المدينة ليست مجرد تجمعات من الناس مع ما يجعل حياتهم فيها أمرا ممكنا لا مثل الشوارع و المباني و وسائل الموصلات ، كما أنها ليست مجموعة من النظم و الإدارات مثل المحاكم و المستشفيات و المدارس و الشرطة و الخدمات من أي نوع ، إن المدينة فوق هذا كله اتجاه عقلي ، مجموعة من العادات و

[1] عبد الرؤوف الضبع ، علم الاجتماع الحضري-قضايا وإشكاليات ، دار الوفاء للنشر ، ط1 ، 2003 ، ص13.

[2] محمد عاطف غيث ، قاموس علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، بـ ط ، 2006 ، ص57.

التقاليد إلى جانب تلك الاتجاهات المنظمة و العواطف المتأصلة في العادات و التي تنتقل عن طريق هذه التقاليد .

و عرف أيضا "بارك" المدينة:"على أنها منطقة طبيعية لإقامة الإنسان المتحضر لها أنماط ثقافية خاصة بها حيث تشكل بناءا متكاملا يخضع لقوانين طبيعية واجتماعية على درجة عالية من التنظيم لا يمكن تجنبها[1].

**4-الريف**

يشير المصطلح إلى إقليم غير مأهول أو استيطان مبعثر (منتشر) أو ضاحية صغيرة ، لا يتسم بالحضرية و يشكل المصطلحان ريفي ــ حضري ثنائية في التصنيفات الديموغرافية هناك عدة محكات لتمييز المجتمعات الريفية مثل قلة السكان قلة التباين الاجتماعي ، نقص معدلات الحراك الاجتماعي و المكاني ، ضعف معدلات التغير الاجتماعي ، انتشار الزراعة كمهنة أساسية[2].

**5-الشبه حضري**

لقد تناول "قبارى محمد إسماعيل" هذه الفكرة بقوله " ...لقد خلق لنا عقد الزواج بين المدينة و القرية نمطا هامشيا MARGINAL جديدا و هو النمط "الحضر يفي" الذي يسميه "جالين GALPIN" بحواشي الريف و الحضر FRINGES RURBA ، أي أن التتاخم بين الريف و المدينة شكل أنماط إقامية "شبه حضرية" التي أشار إليها

[1] محمد عاطف غيث ، علم الاجتماع الحضري مدخل نظري ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، بـ ط ، 1995 ، ص125.
[2] مصلح الصالح ، مرجع سبق ذكره ، ص466.

"أندرسون ANDERSON" في كتابه "المجتمع الحضري " حيث وجد أن هناك اجتماع إنساني لا يندرج تحت أي من الفئتين "الريف" أو "الحضر" والذي أعطاها "جويرج" بعد أخر عندما أرجع هذه الظاهرة إلى الصراعات التي تقوم بين القطاعات الريفية و الحضرية و التي نجدها خاصة في المجتمعات الانتقالية أو النامية[1].

[1]بن احمد تواتية ، الأحياء شبه حضرية بين أولوية التنمية وحتمية التغيير دراسة ميدانية لحي شمومة بمستغانم ، مذكرة متممة لشهادة ماستر في علم الاجتماع الحضري " مدن و تنمية " ، جامعة مستغانم ، 2012 ـ 2013 ، ص14.

## الفصل الأول: الحضرية بين المنظور الغربي و الواقع المعاش

### 1 ـ الحضرية و خصائصها

تشير الحضرية عند "مارشال جوردن" إلى أنماط الحياة الاجتماعية التي ترتبط بالسكان المقيمين في المناطق الحضرية ، و التي تتضمن تقسيم العمل و التخصص الدقيق و انتشار العلاقات الاجتماعية الرسمية و العلاقات القرابية و زيادة الأهمية الاجتماعية لوسائل الاتصال.

أي أن الحضرية هي اتجاه يتجسد في ظاهرة تشهدها كل المجتمعات البشرية و تعني إقامة الناس و استقرارهم في تجمعات حضرية (قد تأخذ شكل المدن) ، و تتبلور في التغير النوعي الذي يحدث في أنماط تفكيرهم و سلوكهم تجاه الأنشطة السائدة و نمو التنظيمات القائمة و الحضرية ، بهذا الشكل تتضمن كل الجوانب الكيفية التي تتصل بالمعيشة في المدينة مع ما يرتبط بذلك من مشكلات حضرية[1].

تعتبر الحضرية نماذج الثقافة و التفاعل الاجتماعي التي تنجم عن تركز عدد كبير من السكان في مناطق محدودة نسبيا ، و تعكس الحضرية تنظيم المجتمع في حدود تقسيم العمل المعقد ، و مستويات التكنولوجيا المتفوقة ، و التنقل الاجتماعي السريع ، و الاعتماد المتبادل بين أعضائه في أداء الوظائف الاقتصادية و العلاقات الاجتماعية غير الشخصية.

[1] محمد ياسر الخواجة ، علم الاجتماع الحضري بين الرؤية النظرية و التحليل الواقعي ، دار مكتبة الإسراء للنشر والتوزيع ، بـ ط ، 2008 ، ص20.

و الواضح أن كتابات " زيمل و سروكين ، و زيمرمان ، و بارك ، و ويرث" تطرح مجموعة من الخصائص التي تميز الحضرية كطريقة للحياة و تعتبر كتابات "ويرث" هي الاتجاه الأساسي في هذا الصدد ، حيث قدم دراسة بعنوان"الحضرية كطريقة في الحياة".

و تشمل هذه الخصائص ما يلي :

1-تقسيم معقد للعمل يعتمد على بناء مهني يتسم بالتباين بحيث يشكل أساسا لنسق التدرج الاجتماعي.

2-معدل عال للتنقل (الحراك) المكاني و الاجتماعي.

3-الاعتماد الوظيفي و التساند المتبادل بين الناس.

4-اللاشخصية في العلاقات و انقسامية الأدوار الاجتماعية.

5-الاعتماد على الأساليب غير المباشرة للتغير الاجتماعي و الانحراف المعياري.

و هناك اتجاه أخر يتناول الحضرية في ضوء فكرة المتصل الريفي-الحضري حينما تفترض تدرجا في المجتمع بين قطبي ريفي-حضري ، بحيث يمكن تصنيف المجتمعات على نقط مختلفة من هذا المتصل[1].

و حسب "ويرث" فإن المجتمع الحضري الذي يتميز بكبر الحجم و الكثافة العالية من السكان و اللاتجانس الاجتماعي ، يكون عرضة إلى مشاكل عدة من بينها مشكلة الإسكان

[1] محمد عاطف غيث ، قاموس علم الاجتماع ، مرجع سبق ذكره ، ص498.

و ارتفاع نسبة التحضر في المدن الكبرى ، مما يؤدي إلى خلق أحياء مزدحمة و مناطق حضرية تعيق السير الحسن للمدينة[1].

و يعتبر "لويس ويرث" أول من صاغ تعريفا للحضرية في مقاله الشهير "الحضرية كأسلوب للحياة Urbanism as a way of life "و الذي ناقش فيه عددا من المحاور و الموضوعات و الخصائص التي تميز المدينة عن القرية ، حيث أشار إلى أن الحضرية تشجع على المنافسة Competition و الاستقلالية Independence و اللاشخصية Inpersonality مما يؤدي إلى استغلال الناس لبعضهم البعض ، كما أن الحضرية تؤدي أيضا إلى ضعف التماسك الاجتماعي Social solidarity ، و أن هذه التأثيرات لا تتوقف فقط عند المستوى الحضري أي مستوى المدينة و لكنها تحدث تأثيراتها على السكان الريفيين كذلك ، و أضاف في تحليله للحضرية أن المدن أصبحت مراكز للفنون و التعليم و الحكومة ، و حدد مجموعة من الخصائص التي تميز المدينة عن القرية منها:

1-ضخامة الحجم.

2-الكثافة السكانية.

3-عدم التجانس.

و لقد حاول "بول ميدوس Paul Meadows "من جانبه أن يحدد خصائص للحضرية فذكر أنها تمثل نمط من الحياة يتجلى فيه ما يلي:

[1] عبد الرؤوف الضبع ، مرجع سبق ذكره ، ص25.

1-تكيف جماعات غير متجانسة مع بعضها البعض.

2-درجة عالية نسبيا من التخصص في العمل.

3-مزاولة حرف و مهن غير زراعية و اقتصاد موجه إلى السوق.

4-التفاعل بين الابتكار و التغير مقابل المحافظة على التقاليد الجمعية.

5-تطوير التعليم و الفنون و توفر اتجاهات و ميول لتقبل الأبنية التي تفرزها المدينة أو التشريعات و القوانين التي تضعها الحكومة[1].

و منه نقول أن الحضرية هي مجموعة من الخصائص المتفق عليها من طرف "ويرث" و "ميدوس" و آخرون _سنتطرق لهم فيما بعد _، حيث أن الاختلاف بينهم على مستوى الشكل لكن لا يوجد اختلاف في مضمون هذه السمات ، و بالتالي هذه الحضرية حسب وجهة نظرهم هي التي تميز جميع مدن دول العالم ! ، و من خلال بحثنا هذا نريد أن نخضع مدينة بوقيراط إلى هذه المقاييس المتفق عليها . و نتساءل هل مدن دول العالم الغير غربية والجزائر بصفة عامة و بوقيراط بصفة خاصة تنطبق عليها هذه السمات و الخصائص؟.

[1] سعيد ناصف ، علم الاجتماع الحضري المفاهيم و القضايا و المشكلات ، دار الكتب و الوثائق القومية ، ط1 ، بـ سنة ، ص18.

## 2 ـ الحضريــة و التحضـر

يختلف المختصون في تعريف كل من الحضرية و التحضر ، و في تشخيص أركانهما و المتغيرات التي تسهم في تكوينهما ، حيث ثمة خلط بين مفهومي الحضرية Urbanité والتحضر Urbanisation من جانب بعض المتخصصين في علم الاجتماع الحضري و يتضح هذا الخلط عندما يستخدم هؤلاء أحد هذين المفهومين للدلالة على الأخر ، أو عندما يكتفون باستخدام أحدهما للدلالة به على كليهما ، الأمر الذي يؤكد على ضرورة التمييز بين المفهومين[1].

فالحضرية هي عملية تغير نوعي في نظرة السكان إلى الحياة ، و في أنماط سلوكهم و مجموع التنظيمات التي أفرزوها و مارسوها ، إنها أسلوب حياة متميزة له قيمه الاجتماعية و ركائزه الحياتية ، مع أن هذه القيم و تلك الركائز ليست هي ذاتها في كل مكان ، فكل حضارة أو ثقافة قيمها و أصالتها و ركائز حياتها و جذورها التاريخية و التراثية و مجالها الجغرافي ، و من ثم فلها أنماط حضريتها و تحضرها ، و عموما فإن دراسة الحضرية تعد قضية شائكة ، خاصة و أن السلوك و نمط الحياة مسائل نسبية ، فما يتعارف عليه سلوك حضري في بلد ما قد لا يكون كذلك في بلد أخر و ربما في ذات البلد في فترة زمنية تالية[2].

[1] سعيد ناصف ، مرجع سبق ذكره ، ص11.

[2] فؤاد محمد الشريف بن غضبان ، التحضر و الحضرية في ظل عالم متغير ، دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع ، عمان ، بـ ط ، 2015 ، ص15.

أما التحضر فهي كذلك ظاهرة تعني للبعض تركز السكان في مستوطنات حضرية ذات حد أدنى معين لأحجامها السكانية ، و بذلك فعملية التحضر هي نمو نسبة السكان الذين يعيشون في المستوطنات و المجمعات الحضرية ، و يعني هذا أنه طالما هناك زيادة في نسبة السكان الحضر ، كان هناك تحضر ، و عليه يمكن القول أن التحضر هو عملية للتركز السكاني في المناطق الحضرية ، غير أن "كنجسلي ديفز Kingsly davies" يعرف التحضر على أنه نسبة السكان الذين يستقرون في المستوطنات الحضرية من إجمالي السكان ، و يؤكد على أنه من الخطأ التفكير بعملية التحضر على أنها نمو المدن ، أما "ألدرج Eldrige" فيعرف التحضر على أنه مجموعة السكان المقيمين في تجمعات بشرية تقع في تصنيف المدن ، و لا يأخذ "كوستيلو Coestello" في كتابه عن التحضر في الشرق الأوسط بالتعاريف والتفسيرات السابقة ، و إنما يؤكد على محورين :المحور الديمغرافي من حيث مواقع انتشار السكان و محور العمليات الاجتماعية و المرافقة و المصادر التي يستقي منها السكان العناصر الحضارية المادية و غير المادية المتعلقة بأنماط السلوك التي تتميز بها المدينة ، و لهذا استعمل مصطلح "التحضر الاجتماعي" ليشمل العمليات الاجتماعية الحضرية[1].

و ترتبط الحضرية و التحضر ارتباطا وثيقا ، فخريطة الحضرية ما هي إلا نتاج نهائي لعملية التحضر و عوامله و القوى الدافعة إليه ، و يطلق مصطلح التحضر على عملية التوسع

[1] فؤاد محمد الشريف بن غضبان ، مرجع سبق ذكره ، ص15.

الحضري من حيث المراحل و العمليات المتسلسلة و الآليات و التحولات والمشاكل المرتبطة بتلك الظاهرة.

و في سياق محاولة التمييز بين الحضرية و التحضر ، يرى "إجون برجل" أن التحضر بمثابة عملية Process في حين تعتبر الحضرية الحالة أو الظروف القائمة ، و من ثم يرى أن التحضر يمثل الجانب الدينامي ، في حين تمثل الحضرية الجانب الثابت و المستقر.

و قد أشار "هالي براوننج H.Browning" إلى أن هناك نوعا من الخلط يدور حول طبيعة المفهومين ، و أن التحضر بالمعنى الذي يستخدمه يشير إلى "زيادة الحجم الإجمالي للسكان الذين يعيشون في نقاط ثابتة نسبيا من حيث التمركز أو الكثافة المرتفعة في أي دولة من دول العالم".

و من جانب أخر فإن مفهوم الحضرية يعد مفهوما فضفاضا إلى أبعد الحدود لكونه يحاول تحديد جوانب الحياة الاجتماعية و الشخصية في البيئات الحضرية ، و أنه لا يوجد حاليا اتفاق عام بين المتخصصين في علم الاجتماع حول السمات المميزة للحضرية من منظور ثقافي مقارن[1].

[1] سعيد ناصف ، مرجع سبق ذكره ، ص14.

و نظرا لأن مفهوم الحضرية واسع و ذلك لأنه يتصل بكل مظاهر الحياة الحضرية بما يشتمل عليه من قضايا سياسية و اقتصادية و اجتماعية و ثقافية ، فإن البعض يرى أن الحضرية تمثل المنتج النهائي لعمليات التحضر[1].

انطلاقا من ما عايشناه في بوقيراط يمكننا أن نؤكد على الطابع الفضفاض للحضرية ، فإذا كانت عبارة عن مجموعة من السمات يصبح التساؤل حول عددها و نوعها أحد أولويتنا ، لأن الحضرية لا يمكن أن تكون محددة في مجموعة من الخصائص الثابتة ، لأنها في النهاية عبارة عن منتج خالص لثقافة محلية ، حيث لا يمكنها أن تتحرر من العادات و التقاليد الخاصة بكل مجتمع ، و هنا يلعب المركب الثقافي دورا هاما في تأسيس معالم هذه الحضرية.

[1] سعيد ناصف ، مرجع سبق ذكره ، ص15.

## 3 ـ الحضريـة نمـوذج عالمـي

من خلال ما تطرقنا له سابقا فيما يخص ماهية الحضرية يتضح لنا أن أغلب العلماء الغربيين حصروا الحضرية في مجموعة من الخصائص في شكل عناصر محددة ، رغم أن هناك بعض الاختلاف لكن هذا الاختلاف لم يكن في الجوهر و إنما في الشكل الذي لم يغير شيء و لم يفتح باب الاختلاف بينهما ، رغم أن مفهوم الحضرية جد واسع و مرن ، و لعل ذلك يعود إلى أن الدراسات حول الحضرية أجريت في الغرب و بالضبط في أوربا و أمريكا و لم تمس مختلف مناطق العالم[1].

و لأن الحضرية هي منتوج خاص بكل ثقافة من ثقافات العالم التي لا يمكن أن تكون متشابهة ، بل هي جد مختلفة و متنوعة و من هنا يمكننا القول أنه إذا كان العلماء الغربيين قد قاموا بصياغة خصائص الحضرية استنادا إلى الدراسات ميدانية و ملاحظات أمبريقية تتعلق بواقع المدن الأوروبية و الأمريكية التي قاموا بدراستها ، فإنه من الصعوبة تعميم تلك الخصائص على مختلف المدن بشكل مطلق ، و من ثمة تفتقر هذه النظريات و الأطروحات إلى إمكانية تعميمها حتى على المستوى المدن الأوروبية ذاتها من خلال تلك المرحلة أو في مراحل أخرى و بالتالي فإن الأمر يزداد صعوبة في حالة تطبيق هذه النظريات و ما حددته من خصائص و سمات على المدينة و التحضر في البلدان الأخرى من العالم ، و ذلك لخصوصية

[1] سعيد ناصف ، مرجع سبق ذكره ، ص20.

عمليات التحضر في تلك البلدان من حيث: عواملها و أبعادها و خصائصها و تأثيراتها و انعكاساتها المختلفة و ما تفرزه من مشكلات حضرية معقدة و متشابكة.

و من جانب أخر يصعب تحديد خصائص الحضرية من منظور ثقافي مقارن ، فالتحضر قد حدث ـ و ما يزال ـ في البلدان النامية دون أن يفرز بالضرورة جميع خصائص الحضرية كما حددها هؤلاء العلماء الغربيين ، و هذا يعني أن فهم و تحليل ظاهرة التحضر، و ما تعكسه من أساليب للحياة و أنماط للمعيشة يتطلب من الباحث أن يضع تلك الظاهرة في إطارها البنائي و الثقافي من جانب ، و سياقها التاريخي و المعاصر من جانب أخر[1].

و هذا ما يجعلنا نحاول البحث وراء التصنيفات المبسطة للحضرية و المختصرة لها في صورة نمطية واحدة ، لأن الواقع الحضري الذي نتعامل معه في الجزائر ، و على مستوى أصغر بوقيراط يجعلنا نلمس الابتعاد عن تلك التصنيفات المبسطة ، لأن واقع بوقيراط يختلف عن واقع أروبا و أمريكا ، لأنها تخضع لمنطق أنتجه أفرادها و أعادوا تطويره وفق الثقافة الخاصة بهم و هذا ما يجعل الآراء تكون مختلفة حول مدينتهم ، أي أنهم لا يملكون تصنيفا واضحا و محددا و بالتالي ارتأينا أن نرتكز على مختلف هذه الآراء لتفسير و تحليل هذه الوضعية أو الحالة الخاصة التي تتموضع بين كل ماله علاقة بالمدينة من جهة و ما هو ذو طابع ريفي من جهة أخرى ، " ...لا خاطر بوقيراط مازل مراهيش مدينة ، كيما

[1] سعيد ناصف ، مرجع سبق ذكره ، ص21.

لمدن لكبار ، بصح قادرة تطور مع الوقت لا خاطر راهي تكبر و فيها كل الضروريات باه تتقدم..."[1].

أما فيما يخص الخصوصية الحضرية التي تحدثنا عنها سابقا حول بوقيراط فإنها تمتد لتشمل الجانب المعماري أيضا. خاصة إذا ما سلمنا بأن المناطق الحضرية تمتاز بالعمارة العمودية التي تعطي الطابع الخاص بالمدينة .

نلاحظ ببوقيراط تواجدا للنمط المعماري العمودي ، خصوصا في الأحياء الجديدة التي تم إنجازها على شكل تجمعات عمرانية و يتعلق الأمر بحي "الترفاس" في جزئه الحديث [2] ، حيث يضم هذا الحي في جزئه الجنوب شرقي منطقة سكنية تتكون من130 مسكن تحتوي على 21Bloc ، و منطقة سكنية أخرى تحتوي على 120 مسكن حيث تتميز بوجود محلات في الطابق الأرضي و تتكون من ثلاثة طوابق(R+3) و طابقين ( R+2) و منطقة 210 مسكن و التي تحتوي على 21Bloc ، و بالإضافة إلى سكنات أخرى من نوع(F1) و (F2)[3] الملاحظ أن عمارات حي الترفاس و حي 212[4] مسكن تكون جزءا من المنظر المعماري لبوقيراط ، بينما تقاسمها أنماط معمارية أوروبية و أخرى محلية تقليدية نفس المنظر . و حتى في وجودها فإن العمارات ببوقيراط ليست بتلك الكثافة المتواجدة في المدن الكبيرة ، إلا أنها تبقى تعبر عن نمط الحياة الحضرية ، حيث أكد العديد من المبحوثين أنهم يعيشون في هذا

[1] المقابلة رقم16.

[2] حي الترفاس : يتميز حي الترفاس أنه ينقسم إلى قسمين ، الحي الجديد والحي القديم ، ويقع جنوب بوقيراط ، حيث يعتبر الحي الجديد عبارة عن مجموعة من البنايات العمودية ، أي عمارات ذات طوابق مختلفة ، وهو يقع في جنوب شرق الحي القديم.

[3] مصدر: ديوان الترقية والتسيير العقاري

[4] يتكون حي 212 من قسمين وهما 212 مسكن ، و20 مسكن ، وهو الأخر حي جديد ، يقع في جنوب بوقيراط ، وشمال غرب حي الترفاس.

النمط من السكن ، و كان لهم تصور خاص بهم حول ظروف الحياة فيها حيث نستشهد هنا بأقوال المبحوثين حيث يقول أحدهم في هذا الصدد "...أنا نسكن في Appartement ، واش نقولك ، قال رانا سكنين و صي ، ضيق بزاف ، متلقاش قاع راحتك ...[1]".

أ ـ حي الترفاس ببوقيراط

و يقول أحد المبحوثين "...نسكن في عمارة في حي 212 ، سكن متقبل عادي ، حياتي هانية فيه...[2]".

[1] المقابلة رقم05.

[2] المقابلة رقم09.

بالإضافة إلى قول مبحوث أخر "...أنا عايش في دار عادية في Appartement في الباطيمات ، و نقولك بلي مكان حالة ..."[1].

و هنا نجد أن أغلب الآراء كانت تؤكد على أن هذا النوع من السكن ، يتميز بأنه جد ضيق و عدم وجود الراحة و بالتالي فالساكنة تجد نفسها مضطرة للعيش فيه ، و هنا يقول "لويس ممفرد Mumford "عبارتين يصف فيهما الظروف بالغة السوء في المراكز الحضرية و هما "صراع الفردوس" و "صراع الجحيم" . فالمساكن المتزاحمة في شوارع رتيبة تبعث على الملل و المكتظة بأعداد هائلة من السكان التي تتحمل الازدحام الشديد ، و الفقر إلى جانب الكثير من الأمراض الاجتماعية الأخرى ، كل ذلك موجود بالمدن[2].

و لهذا فإن بوقيراط رغم أنها تتضمن هذا النوع من البنايات ، إلى أنها تضم نموذج أخر أي نمط سكني تقليدي ، خصوصا في الأحياء القديمة ، و الأحياء التي كانت متواجدة في العهد الاستعماري ، حيث نجد نمط "الحوش" الذي يعتبر نمط خاص بالأسرة الممتدة التي تتواجد في المناطق الريفية ، لكن هنا نجده في مركز المدينة ، و هذا ما يؤكد عليه أحد المبحوثين قائلا "...أنا من مدينة بوقيراط من مركز المدينة نعيش في تجمع سكاني مع الجيران ، هو حوش بصح مع الجيران ... سكن تاع العهد الفرنسي ..."[3].

[1] المقابلة رقم 11.

[2] محمد ياسر الخواجة ، مرجع سبق ذكره ، ص33.

[3] المقابلة رقم 07.

ب ـ نمط حوش مقابل عمارات حديثة

إن خصوصية التحضر الذي عاشته المدينة الجزائرية جعلها ، قادرة على تبني صور متضادة و قادرة على الجمع بين التناقضات التي هي أصل الطابع المركب للظاهرة الحضرية المحلية عندنا ، بحيث أن سمات الفردانية و التحرر من الرقابة الاجتماعية لا تتحقق بشكل مطلق كما أيضا نزوع الأفراد نحو تحصيل حريات أكبر ، لا من خلال التمرد المباشر على ضوابط و قوانين الجماعة ، بل من خلال تبني استراتيجيات تعتمد المناورة لتفادي مواجهة المجتمع و الاستفادة من كل فرصة متاحة أمامهم.

لا يمكن لمفهوم الحضرية الذي أنتج في سياق غربي أن يعبر بدقة عن خصوصية الظاهرة الحضرية في الجزائر ، لأن سيرورة التحضر التي تأثرت بقرن و نصف من الاستعمار لا تستجيب لسيرورة التحضر التي عرفتها المدن الغربية ، إن الانتقال من الحياة الريفية تحت حكم الإقطاعيين في أوروبا لا يمكن مقارنته مع الانتقال في الحياة الريفية كنموذج واجه الاجتثاث كما يطرحه "بيار بورديو" بكل قوة.

و بالتالي فمن خلال العلاقة بين السكن وطرق تمثله لدى الساكنة يتضح لنا أن الفرضية التي قمنا بطرحها ( تتجلى الحضرية في بوقيراط من خلال الجانب المجالي والاجتماعي) قد تحققت وذلك لأن السكن يعكس نوع العلاقات الاجتماعية بين أفراد العائلة ، وأيضا فيما يخص العلاقة مع الجيران و مع الفضاء المديني بصفة عامة.

## 4 ـ لويـس ويـرث (الحضريـة كأسلـوب فـي الحيـاة)

تعددت مداخل الدراسة الحضرية كنقطة انطلاق رئيسية لفهم المدينة و نمط الحياة الحضرية فيها ، و تمثل نظرية "لويس ويرث Lewis wirth" ، عن الحضرية كأسلوب في الحياة Urbanism as way of life و التي نشرت في العام 1938 في المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع ، من أهم الدعائم الأساسية التي تستند إليها الدراسات الحضرية الناجمة عن التصنيع و برامج التنمية العامة في المجتمع.

و يرى ويرث أن الحضرية ترتبط بالمعيشة في المدينة و لها نفس الصفات التي تتصف بها المدينة ، و تتميز المدينة عند ويرث بالخصائص الآتية:

1-الحجم المتزايد في عدد السكان بالمدينة.

2-تتميز المدينة بالكثافة Density السكانية العالية.

3-ظهور حالة اللاتجانس Heterogeneous بين السكان في المدينة[1].

و يرى "ويرث" أن هذه الخصائص الثلاثة السابقة التي تميز حياة المدينة عن حياة القرية و تلعب دورا كبيرا في الحياة الحضرية ذاتها ، فالفلاح في القرية يعتمد في معيشته على الطبيعة التي لا يمكن أن يتحكم فيها ، و ذلك على العكس من ساكن المدينة الذي لا يهتم بالطبيعة بقدر ما يهتم بسلوكه الاجتماعي مع غيره من الناس حتى يتحقق له التكيف

[1] صبحي محمد قنوص ، دراسات حضرية مدخل نظري ، الدار الدولية للنشر و التوزيع ، عمان ، بـ ط ، 1994 ، ص38.

الاجتماعي لنفسه مع أفراد المجتمع الذي يعيش فيه ، لذلك فإن حياة المدينة تزخر بعديد المواقف و أنماط السلوك التي تميز الحياة الحضرية و تعرف بالأسلوب الحضري للحياة[1].

و لكن تجنب ويرث اعتبار هذه الخصائص بمثابة العوامل التي يمكن أن تؤدى إلى نتائج مباشرة تميز حياة المدينة بطابع خاص ، و اكتفى بقوله أن تلك الخصائص إنما تؤدى إلى مجموعة من القضايا يمكن أن تصلح لتحليل حياة المدينة أو الحياة في عمومها و من بين تلك العوامل ما يلي:

1- إن نمو المدينة و تباين سكانها يؤديان إلى ظهور الروابط السطحية و الضعيفة التي تربط سكان تلك المدينة.

2- إن الزيادة في نمو حجم المدينة تؤدي إلى عدم معرفة الفرد ببقية سكان المدينة معرفة شخصية و مباشرة.

3-يرى "ويرث" أن مصاحبات تقسيم العمل داخل المدينة يؤدي إلى أن المدينة تفتقد إلى روح العائلة باستمرار ، و تزداد الفردية فيها بشكل ملحوظ.

4-إن الزيادة في حجم المدينة قد يؤدي إلى امتداد أطراف خارج حدودها التقليدية ، الأمر الذي يؤدي إلى إيجاد وسائل جديدة و إضافية للاتصال لربط هذه الأطراف بمركز المدينة.

[1] محمد عباس إبراهيم ، مرجع سبق ذكره ، ص26.

5-تؤدي الزيادة في كثافة السكان إلى ظهور أنماط من التخصص في المدينة في مجالات الحياة الاجتماعية و أنشطتها المختلفة.

يسمح لنا موقف لويس ويرث من الحضرية بالتعرف على ماهيتها انطلاقا من واقع غربي لكن عندما نحاول إسقاط ما توصل إليه حول الحضرية على ميدان بحثنا ، يتوقف موقف ويرث من الحضرية عن التعبير عن الواقع المجتمعي الحضري بنفس الطريقة . لأننا نجد تباينا واضحا بين مواقف مبحوثينا ، و هذا ما لا يسهل تصنيف ساكنة بوقيراط في إحدى الخانات الواضحة (ريف / مدينة ).

اختلاف مواقف مبحوثينا حول بعض سمات الحضرية يفرض علينا التمييز بين واقعهم و ذاك الذي اعتمد عليه ويرث ليرسم لنا صورة واضحة و صريحة ــ من منظوره ــ عن معنى الحضرية . فقد اكتشفنا أن واقع بوقيراط يتحمل وجود الروابط السطحية و الضعيفة جنبا إلى جنب مع أخرى قوية و أكثر تماسكا ، خصوصا في العلاقة مع أفراد العائلة و الجيران و درجة التعاون و التضامن بينهم "...العلاقة مع العائلة متوترة بزاف قاع منهدرش معاهم و كي نهدر تتخلط ...هذوك الجيران غي مكان لاه تهدر ، نتا متبغيش تهدر بصح هوما يهدروك بالسيف ..."[1].وهذا ما يتكرر لدى مجموعة من المبحوثين "...هذوك الجيران يوصلوني ، بصح أنا ما نوصلهمش ، ...ما نزورهم ما والو ..."[2]

[1] المقابلة رقم 05.
[2] المقابلة رقم 11.

ومن ناحية ثانية نجد أن هذا الموقف لا يعبر عن حقيقة كل الروابط الاجتماعية بين ساكنة بوقيراط ، فإن كان بعضها يقترب من سطحية الروابط و العلاقات التي يطرحها "ويرث" إلا أن انتماء بوقيراط إلى ثقافة محلية يجعلها تحتضن نوعية أخرى من الروابط الأكثر صلابة و تماسكا ، بل و ذات عمق واضح ، "...نعيش في عائلة كبيرة و العلاقة بيناتنا جد عادية و دائما نخضع لأوامر الأب و الأم ، و العلاقة تاعي مع الجيران جيدة و منلقاش معاهم المشاكل ..."[1] ، "...و أنا نعيش في أسرة كبيرة مع الوالدة ، و العلاقة معاهم مليحة ...وعلاقتي مع الجيران طيبة ما شاء الله ، مكانش مشاكل معاهم ، كاين زيارات في المناسبات في الأفراح و الأحزان ..."[2] ، "...العلاقة مع الجيران مليحة ، حنا تماك قاع الجيران يبغونا ،... وToujours ملاح مع الناس..."[3]

تبعا لما سبق نلاحظ وجود علاقات متينة سواء مع العائلة أو مع الجيران ، و نلاحظ من طريقة الخطاب أيضا وجود الأسرة الممتدة و حتى شكل من الخضوع لسيطرة الأب والأم . و بالتالي يمكننا الحديث عن شكل من الفردانية ، و لكن ليس بتلك الحدة التي يطرحها " ويرث" فهناك من أنتهج هذه النزعة ، و بالمقابل هناك من لازال محافظا على العلاقات الأسرية و الجيرة ، و بالتالي فهذه النتائج المتضادة في مجتمع بحثنا تؤكد على أن بوقيراط مجتمع في طور التغير الاجتماعي و هذا التغير لم يصل بعد إلى إنتاج نظام محدد يعيد الأفراد إنتاجه و تطويره.

[1] المقابلة رقم 04.
[2] المقابلة رقم 07.
[3] المقابلة رقم 12.

و من المعروف أنه ليست هناك دراسة تتناول موضوع الحضرية و التحضر إلا وأنها تعرضت إلى نظرية "ويرث" سواء بالقبول أم الرفض أو إدخال بعض التعديلات عليها بما يلائم المجتمعات المراد دراستها.

و من هنا جاء عالم الاجتماع الأمريكي موريسR.N.Morris الأستاذ بالجامعة الأمريكية في واشنطن ، حيث اهتم اهتماما بالغا بتحليل نظرية "لويس ويرث" ويرى "موريس" أن "ويرث" لم يقصد أن الحضرية كأسلوب في الحياة تقتصر على سكان المدينة ، لأن أثار المدينة يمكن أن تمتد إلى أبعد من حدودها الإدارية ، و هذا ما نادى به أصحاب فكرة المتصل الريفي_الحضري ، بحيث يشير المصطلح الريفي ــالحضري Rural_Urban Continum إلى وجود نوع من التدرج القائم بين المجتمعات في درجة الترييف و التحضر ، بحيث يصبح من اليسير بعد ذلك أن يقع أي مجتمع إنساني على نقطة معينة من هذا المتصل . إذن فتعريف الريف أو الحضر يتم في ضوء الفروق الكمية في السمات المميزة للريف و الحضرية.

و تستند فكرة المتصل الريفي ــــالحضري من الناحية النظرية على افتراضين أساسيين:

الأول: هو أن المجتمعات المحلية تتدرج بشكل مستمر و منتظم من الريفية إلى الحضرية وفقا لعدد من الخصائص . و الثاني: أن هذا التدرج يصاحبه بالضرورة اختلافات أو فروق متسقة في أنماط السلوك[1].

[1]إدريس عزام ، و آخرون ، المجتمع الريفي و الحضري و البدوي ، الشركة العربية المتحدة للتسويق و التوريدات بالتعاون مع جامعة القدس المفتوحة ، القاهرة ، بـ ط ، 2009 ، ص89.

و لم يحصر أصحاب فكرة المتصل تلك الفروق المتسقة التي تحدث في أنماط السلوك و المصاحبة للتدرج المستمر في بعض المجتمعات إلا أننا نستطيع القول إن هذه الفروق تتبدى في بعض الخصائص الاجتماعية و السكانية التي أشار إليها "سوروكين" و "زيمرمان" و غيرهما ، و أهمها التباين في البناء المهني ، و ازدياد تقسيم العمل ، و طابع العلاقات الاجتماعية ، و الحراك الاجتماعي[1].

و بالرغم من أن المتصل الريفي ــالحضري استطاع أن يتغلب على بعض المشكلات التي صادفت الاستعانة بالنموذج المثالي ، و خطا خطوة باتجاه مركب السمات باستخدام تلك السمات في تدريج المجتمعات المحلية المختلفة ، فإنه لا يزال بحاجة إلى اختبار واقعي يكشف عن مدى كفاءته في تصنيف المجتمعات وفقا للخصائص التي يستند إليها ، لأن هذا المتصل قد افترض منذ البداية إمكانية تدرج المجتمعات المحلية الريفية و الحضرية وفقا لمجموعة من الخصائص المرتبطة فيما بينها ارتباطا وظيفيا ، و لعل أهمية الاختبار الواقعي لفكرة المتصل الريفي ــالحضري تكمن في أنه ، أي الاختبار ، يستطيع أن يحدد مبلغ صلاحية المتصل كأداة منهجية للتمييز بين الريف و الحضر . إذن فالمتصل الريفي ــالحضري لا يزال يمثل قضية تحتاج إلى مزيد من الشواهد للتأكد من كفاءته كأداة منهجية من ناحية ، و من قدرته على التمييز بين المجتمعات من ناحية أخرى ، و يؤكد ذلك نتائج عدد من الدراسات التي أجريت في تركيا ، و الهند ، و وسط أفريقيا ، فقد تبين أنه ليس هناك اتصال واضح بين كثير من

[1] إدريس عزام ، و آخرون ، مرجع سبق ذكره ، ص90.

المجتمعات المحلية المختلفة فيما يتعلق ببعض الخصائص الاجتماعية المرتبطة بالتحضر و التريف ، بحيث يمكن القول إنه لا يوجد تحقق واقعي لفكرة المتصل[1].

و لأن جزءا منهم قد يكون مهاجرا إليهم و لم يتم له التفاعل بعد في نمط الحياة الحضرية: و بذلك فإن الحضرية تعبر عن مجموعة من النظم الاجتماعية و الاتجاهات التي تظهر عندما يستقر الناس لمدة طويلة ، و في شكل جماعات كبيرة تتميز بالكثافة العالية و اللاتجانس.

كما يرى "موريس" أن نظرية "ويرث" تتضح معالمها الرئيسية في النهاية من أنها أقرب إلى النموذج المثالي Ideal type الذي لا يصلح لدراسة مدينة معينة بالذات و إنما يصلح كإطار للتحليل تقترب منه المدن أو تبتعد حسب ظروفها التاريخية و خصائصها المميزة لها[2].

كما ناقش "بيترمان Peter Mann" نظرية "لويس ويرث" ، و يرى أن الحجم عند "ويرث" مؤشر ضعيف للحضرية ، لأن سكان بلدة صغيرة قد يكونوا أكثر تحضرا في أساليب حياتهم من سكان بلدة أكبر منها على الرغم من أنهما يقعان في منطقة ريفية واحدة ، لأن ظهور أساليب الحياة الحضرية لا يتوقف على الحجم ، و لا يتوقف كذلك على كثافة السكان و إنما قد يعتمد على استعداد القرويين للتأثر بمدينة حضرية قريبة منهم.

و بذلك فإن معظم المعايير المعترف بها و التي يقام على أساسها التمييز بين المجتمعات الحضرية و المجتمعات الغير حضرية في الغرب لا يمكن تطبيقها على المدن العربية فلو أخذنا

[1] إدريس عزام ، و آخرون ، مرجع سبق ذكره ، ص 91.
[2] محمد عباس إبراهيم ، مرجع سبق ذكره ، ص27.

على سبيل المثال معيار حجم السكان الذي يعتبر من المقاييس الأساسية عند علماء الاجتماع فسوف نجد أنه على الرغم من اختلاف هؤلاء العلماء فيما بينهم حول حجم السكان الذي يمكن عنده أن نطلق لفظ "مدينة" على المجتمع المحلي و اعتباره بالتالي مجتمعا "حضريا" فإن ثمة ميلا عاما بينهم إلى اعتبار التجمعات البشرية التي تبلغ خمسة و عشرين ألف نسمة و ما فوقها مدنا أما في العالم العربي فقد تصل بعض التجمعات إلى ضعف هذا العدد أو أكثر ، و مع ذلك فإنها لا تؤلف سوى مجتمعات "ريفية" بكل معاني الكلمة و بكل ما يتضمنه ذلك من علامات و دلائل مميزة مثل التخلف الاقتصادي و التكنولوجي و الحياة التقليدية المتهالكة و قلة التغاير و التنوع و انعدام المبادرة[1].

و من بين ما دلل عليه بيترمان عند عقده مقارنة للسكان بين سكان عدد من البلدان الصغيرة الحجم القليلة و المتجانسة فيما بينها ، وجد أن سكان تلك المجتمعات الصغيرة قد يكونون أقدر على اصطناع نماذج السلوك التي سماها "ويرث" بالحضرية ، و يرى بيترمان أنه من الملائمة منهجيا ألا تتم دراسة مدينة بمعزل عن المنطقة المحيطة بها لأن العلاقات التي يكونها سكان المدينة بالمناطق القريبة أو البعيدة الريفية أو الحضرية يمكن أن يكون له تأثير كبير في اتجاهات و طابع الطرق المستخدمة في تلك المجتمعات.

و بالتالي فقرب بوقيراط من مستغانم يجعلنا نتساءل عن مدى قرب "بيترمان" من واقع ما يحدث عندنا ، بحيث أن المناطق التي كانت ريفية في الماضي من خلال قربها من المدينة

[1] محمد عباس إبراهيم ، مرجع سبق ذكره ، ص28.

تكتسب حضرية تلك المدينة و لو بطريقة أخرى ، أي أن قرب بوقيراط من مستغانم يجعلها تستفيد من حضرية مستغانم ، لكن تنتجها بطريقة مختلفة.

و يرى "ويرث" في موضع آخر حول الحضرية ، أن الحضرية كنموذج من الحياة Mode of life يمكن بحثه امبيريقيا من ثلاثة جوانب هي:

1-المدينة كبناء فيزيقي يضم تكوين السكان و التكنولوجيا و النسق الإيكولوجي.

2-كنسق من التنظيم الاجتماعي يضم البناء الاجتماعي و الهيئات الاجتماعية و نمط العلاقات الاجتماعية[1].

3-كمجموعة من الاتجاهات و الأفكار تضم أشكالا من السلوك الجمعي و في ضوء هذه الاعتبارات الثلاثة السابقة يمكن تفسير الحضرية من خلال ثلاث مفهومات أساسية هي:

الأول: المفهوم الايكولوجي.

الثاني: مفهوم التنظيم الاجتماعي.

الثالث: المفهوم السيكولوجي.

فمن حيث الاعتبار الأول ، يمكن تفسير ظاهرة الحضرية من خلال التعرف على حالة البناء الفيزيقي للمجتمع بالبحث عن الظواهر الإيكولوجية في تفسير الحضرية من حيث كبر حجم المجتمع و زيادة اللاتجانس السكاني ، و تمايز الخصائص الإثنولوجية و العرقية.

[1] محمد عباس إبراهيم ، مرجع سبق ذكره ، ص29.

و من حيث الاعتبار الثاني ، ينظر إلى الحياة الحضرية بأنها تتميز بانتشار العلاقات الثانوية بين الأفراد ، و ضعف الروابط القرابية ، و اختفاء روابط الجيرة ، و ضعف الأساس التقليدي للتضامن الاجتماعي ، ذلك لأن الحضرية قد أدت إلى ظهور صور جديدة من التنظيم الاجتماعي نتيجة للتحول الذي حدث في الأنشطة الصناعية و التربوية و الترفيهية ، كما أثرت الحياة الحضرية على المكانة الاجتماعية للمرأة ، و غيرت كثيرا من الظواهر القرابة التي كانت سمة أساسية في الحياة الريفية . كما انتشرت الوظائف الخاصة بالرعاية الصحية و التعليم و الترفيه ، و هي التي تميز ظواهر التباين في المجتمع الحضري.

أما فيما يتعلق بالاعتبار الثالث فإن الحضرية تعبر عن نمو و تطور الشخصية الإنسانية التي توجه الأنشطة المختلفة في المجتمع ، فالعمل المنظم يختلف اختلافا وظيفيا مع مكونات الشخصية الإنسانية ، و بذلك فإن الحياة الحضرية ارتبطت بانتشار الظواهر المرضية السلوكية بصورة مباشرة بما يؤكد الحاجة إلى وجود ضوابط اجتماعية تحفظ توازن المجتمع ، إلى جانب هذا تتأثر الحياة الحضرية بضوابط الجماعة وأساليب الاتصال و التغيرات الاقتصادية و الثقافية[1].

[1] محمد عباس إبراهيم ، مرجع سبق ذكره ، ص30.

## 5 ـ ثنائيــة (ريـف–حضر) عند ابن خلــدون

لـقد تطرق ابن خلدون في "مقدمته" إلى إبراز خصائص كل من ساكنة البادية و ساكنة الحضر. و عندما نشرع في تحليل فكر ابن خلدون نجده بحق من أوائل المفكرين الاجتماعيين الذين وضعوا تصنيفات للمجتمعات في الجزء الذي كتبه عن "طبيعة العمران في الخليقة و ما يعرض فيها من البدو و الحضر ، و يقوم هذا التصنيف أساسا على التفرقة بين نمطين من المجتمعات هما : النمط البدوي ، و النمط الحضري . فقد نظر ابن خلدون في أحوال الناس في عصره فرآهم مستقطبين حول فئتين لا ثالث لهما هما: البدو و الحضر. و قد ذهب إلى أن البدو أقدم ظهورا من الحضر ، و إلى أن البادية هي أصل العمران ، فالبدو مقتصرون على الضروري في أحوالهم ، عاجزون عما فوقه . و الحضر معتنون بحاجات الترف و الكمال في أحوالهم و عوائدهم ، و لا شك أن الضروري أقدم من الحاجي و الكمالي و سابق عليه و لأن الضروري أصلي و الكمالي فرع ناشئ عنه ، فالبدو أصل للمدن و الحضر سابق عليهما : لأنه أول مطالب الإنسان الضروري ، و لا ينتهي إلى الكمال و الترف إلا إذا كان الضروري حاصلا . فخشونة البداوة قبل رقة الحضارة[1].

و قد جعل ابن خلدون صفات البدوي مغايرة تماما لصفات الحضري . فإذا كان البدوي شجاعا لا يهاب الموت ، فالحضري جبان يؤثر الدعة ، و إذا كان البدوي متوحشا ، فالحضري مترف ، و إذا كان البدوي طيب الخلق أقرب إلى الفطرة ، فالحضري إنسان أفسدته الحضارة و

[1] إدريس عزام ، و آخرون ، مرجع سبق ذكره ، ص91.

جعلته رخوا و مخادعا و كذابا ، إلى آخر هذه المقارنة التي كان ينتهي فيها ابن خلدون بنصرة البدوي دائما على الحضري : لأنه يرى أن كلا منهما هو خليق البيئة التي نشأ فيها و لما كانت البيئة البدوية صحيحة سليمة فإنها تنتج إنسانا صحيحا سليما ، و العكس دائما هو الصحيح[1].

إن سكنى المدينة هي الغاية التي يجري إليها البدوي ، بكونها تستهويه بما يوجد فيها من أنواع الرفه و الفنون و الترف ، و لكن هل صحيح أن سكان المدن كلهم يعيشون في رغد؟ و إذا كان الأمر بخلاف ذلك فما هو السبب ، أو الأسباب[2]؟

إن المدينة ليست مجرد تجمع سكاني يزداد و ينقص بفعل الصناعة و لا مجرد أفراد يخضعون للقوانين المدينة إنهم قبل كل شيء مجتمع إنساني لهم روابطهم الاجتماعية ، و إذا كانت العصبية هي الرابط لأبناء القبائل فأن " أهل الأمصار كثير منهم ملتحمون بالصهر يجذب بعضهم بعضا إلى أن يكونوا لحما لحما و قرابة و تجد بينهم من الصداقة و العداوة ما يكون بين القبائل و العشائر[3]".

لقد تقرر من قبل أن الأصل في العمران البشري و الاجتماع الإنساني هو التعاون لتحصيل الغذاء ، و تقرر أيضا أن هذا التعاون لا يتم إلا إذا كان هناك "وازع" يدفع عدوان الناس بعضهم عن بعض و هذان الشرطان الضروريان لقيام العمران يتوفر في المدينة أكثر

[1] إدريس عزام ، و آخرون ، مرجع سبق ذكره ، ص91.

[2] محمد عابد الجابري ، فكر ابن خلدون العصبية و الدولة معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي ، مركز دراسات العربية ، بيروت ، ط6 ، 1994 ، ص152.

[3] نادية صباح الكبايجي ، علم الاجتماع الحضري–العربي نظريا و تطبيقيا ، دار غيداء للنشر و التوزيع ، عمان ، ط1 ، 2012 ، ص28.

هذا بالإضافة إلى أن أسوار المدينة و حاميتها تدفع عنها عدوان من هم خارجها...إن شروط الاستقرار و الأمن متوفرة ، و لذلك كان التعاون فيها ينمو و يتفرع ، و بالتالي فإن الإنتاج يكثر و يوفر فائضا ، و السبب في هذا هو "أن الأعمال بعد الاجتماع زائدة على حاجات العاملين و ضروراتهم ، فأهل مدينة أو مصر إذا وزعت أعمالهم كلها على مقدار ضروراتهم و حاجاتهم اكتفى فيها بالأقل من تلك الأعمال و بقيت الأعمال كلها زائدة على الضرورات فتعرف في حاجات الترف و عوائده".

في البادية ينهمك الناس في تحصيل الضروري من العيش ، لأن اجتماعهم مشتت وتعاونهم قليل و مجهوداتهم مبعثرة ، أما في المدينة فإن الاجتماع أكثر تماسكا ، و التعاون أكثر فاعلية و المجهودات متكاملة متداخلة ، و لذلك كانت الأعمال فيها كثيرة في مجموعها " و إذا كثرت الأعمال كثرت قيمها بينهم ، فكثرت مكاسبهم ضرورة ، و دعتهم أحوال الرفه و الغنى إلى الترفه و حاجاته من التأنق في المساكن و الملابس و استجادة الآنية و الماعون و اتخاذ الخدم و المركب(...)لأن الأعمال الزائدة تختص بالترف و الغنى بخلاف الأعمال الأصلية التي تختص بالمعاش" . و يقول ابن خلدون إن الفلاحة هي معاش المستضعفين و أهل العافية من البدو و أسباب كسب العيش في المدينة ثلاثة: الصناعة ، التجارة و الإمارة[1].

[1] محمد عابد الجابري ، مرجع سبق ذكره ، ص 155.

و هكذا فالمال لم يحصل "إلا بنحو غريب كالإرث و غيره" و حتى في هذه الحالة فإنه لم يكن يستقر في يد صاحبه إذا لم يكن من أصحاب الجاه.

نخلص من كل ما تقدم إلى أن الفائض الذي يتوفر من جماعية الإنتاج و تقسيم العمل الذين تختص بها المدن لم يكن ينصرف إلى المنتجين بل إلى فئة معينة ، مستهلكة و غير منتجة ، و هذه الفئة هي الجماعة صاحبة الحكم و السلطان ، أما جماهير المدن من صناع و تجار صغار و أصحاب الوظائف من أهل الفتيا و التدريس و غيرهم ، فلم تكن حالهم بأحسن من حال المشتغلين بالفلاحة من البدو ، و هم كما قلنا "المستضعفون و أهل العافية منهم" ، إن أساس التفاوت بين الناس كان الجاه و السلطة ، لا المال ، لان هذا الأخير تابع لهما ، و مستمد منهما ، إن الوضعية الاجتماعية للفرد لم تكن تتحدد بما يملك لأنه قلما يملك و إنما كانت تتحدد بمقدار الجاه الذي له ، و النفوذ الذي يملكه ، و لهذا فإن التحضر أي الانتقال من حالة البداوة إلى حالة "الحضارة" لم يكن يتم بصفة تدريجية و لا بشكل طبيعي فلم يكن الفرد لوحده مهما بلغ سعيه و اجتهد في الكسب ، يستطيع الانتقال إلى مرتبة أعلى في السلم الاجتماعي ، و إنما كان هذا الانتقال يتم بشكل فجائي و يتنوع من الطفرة و القفز و بصفة جماعية لا فردية[1].

و منه فإن ابن خلدون يفصل بين مجتمعين بدو ـ حضر من خلال اعتماده على طريقة الحياة (كسب المعاش) ، و هنا نجد التمييز بين الأنشطة المتعلقة (بزراعة الأراضي عند البدو)

[1] محمد عابد الجابري ، مرجع سبق ذكره ، ص156.

و (التجارة و الحرف و الفنون و العلوم عند الحضر) ، ثم يلي هذا التقسيم اختلاف يمس الطبائع و تفاصيل الحياة بحيث يمتاز البدو بالصفات (الخشونة ، العصبية ، الكرم ، الطيبة الاهتمام بما هو ضروري) ، أما الحضر فيمتازون (بعلاقات اجتماعية أقل قوة ، الاهتمام بالكماليات).

لكن المميز لابن خلدون أنه لا يقارن بين مجتمعين ثابتين بل يناقش إمكانية التغير في أصول المجتمع ، عندما يحاول تفسير انتقال البدو إلى الحضارة خاصة و أنه يتبنى فكرة أساسية أن العمران البدوي هو أساس للعمران الحضري و سابقا عليه ، و أن أصل المدن هي البوادي و هذا ما نرى فيه اهتماما بحركة المجتمع و عدم بقائه على حال واحدة.

و ابرز ما يهمنا في تناول ابن خلدون لذلك الحراك الاجتماعي أنه استطاع أن يصنف لنا مراحل مختلفة تعبر عن وضعيات انتقالية يتبنى فيها الأفراد سلوكات تبدو متناقضة عندما يتواجدون في مرحلة غير منتهية بحيث لا هم حضريون بصفة نهائية و لا هم باقون على بداوتهم "...بوقيراط مازال ما ترتقي إلى مستوى تاع المدينة ، بصح تحس روحك ، بأنها راهي تتحسن بشوية..."[1]، هذا الجانب الذي سنلقي عليه الضوء ، مما يجعلنا نظن أن هناك حالات تتجاوز ثنائية البدو و الحضر ، بحيث أن القدرة على الانتقال بين الحالتين ترسم لنا وضعيات جديدة تدلنا على بداية التغير على مستوى السلوك و التمثلات و استمراريته.

[1] المقابلة رقم 14.

نعتقد أنه بإمكاننا إسقاط هذا الفهم الخلدوني على ما وجدناه في بوقيراط بحيث أن التميز الذي يعتمده ابن خلدون للتمييز بين (بدو/حضر) على أساس نمط كسب المعاش يجعل واقع بوقيراط أكثر غموضا . ففي حين نجد جزءا من ساكنة بوقيراط يمتهنون بعض التجارة و الحرف و الخدمات إلا أن الجزء الأخر من ساكنة محيط بوقيراط يمتهنون الزراعة و تربية المواشي ، و هذا واقع يصعب من أشكال التصنيف المبسط للجماعات الاجتماعية(بدو/حضر) كما يعرضه علينا ابن خلدون لأن تعدد أنماط كسب المعاش في بوقيراط و اجتماعها . يضع حدا للقدرة على الفصل بينها على طريقة ابن خلدون ، لأن حضور النشاطات يصنفها ابن خلدون على أنها متضادة (بدوية/حضرية) في نفس المكان وتقاسمها بين أفراد نفس الساكنة يدفعنا للتساؤل عن حجم التركيب المحيط بالظاهرة الحضرية في بوقيراط و يمنعنا من تبني تفسيرات قادرة على الفصل بين الريف و المدينة "...لأن بوقيراط هي منطقة يغلب عليها الجانب الزراعي و هذا شيء جيد باعتبارها قريبة من مستغانم لتزودها بالمحاصيل الزراعية كما أن هي الأخرى تستفيد من خدمات المدينة ، خصوصا كي بدا يظهر عليها الطابع الحضري من خلال توفير بعض الفضاءات الصحية و التعليمية و الترفيهية..."[1] . "...بوقيراط هي بلاصة تاع فلاحة ، تشتهر بالفلاحة و التجارة و الخضروات خاصة البطاطا ، و البيوت البلاستيكية ، لكن في الآونة الأخيرة بدأت تتطور و ذلك بفتح مستشفى جديد و انجاز الطرقات و إصلاحها ، يعني فيها تهيئة عمرانية ..."[2] . "...بوقيراط منطقة ريفية تضم مساحات كبيرة

[1] المقابلة رقم 13.

[2] المقابلة رقم 14.

من الفلاحة ، و شعبها كريم و متضامن و خدام على روحو ، و خاطيه المشاكل..."[1] . يبين لنا هذا الخطاب أن بوقيراط منطقة فلاحية ، لكن مع مرور الوقت ، و حصول التنمية فيها أصبحت تظهر عليها السمات الحضرية ، خصوصا مع المشاريع الأخيرة ، بالإضافة إلى ميزة قربها من مدينة مستغانم ، حيث استفادة من العديد من الخصائص الحضرية للمدينة.

[1] المقابلة رقم 15.

## 6 ـ الريــف الجزائــري

كانـــــت الحياة الريفية حقيقة واقعة مستمرة قبل العصر الذي صيغ فيه هذا المصـطلح و قد استطاع علماء الاجتماع أن يحددوا خطوات التطور في الحياة الإنسانية على ضوء الوسائل التي تتبع من أجل إشباع الاحتياجات الإنسانية ، ففي المجتمعات الأولى و المجتمعات البدائية كان الإنسان يقوم بالعمل و السوط يلهب ظهره ، و تحمل ضغط الحياة و أذل نفسه لصاحب العمل للحصول على لقمة العيش ، و ظل يتطور إلى أعقد صورة في المجتمعات الحديثة ، حيث اصطبغ العمل بصبغة إنسانية عندما تكونت النقابات المهنية لتدافع عن حقوق العمال[1].

و عرف "وايتسندرسون" الريف على أنه "صورة الرابطة القائمة بين الأشخاص و مؤسساتهم في منطقة محلية يعيشون فيها على الزراعة في قرية تمثل عادة محور نشاطهم الجهوي"

و بالعودة إلى الواقع الجزائري ، فقد عاش سكان الريف الجزائري قبل 1830 في وسط عشائري (قبلي) على أرض مارسوا بها عملهم الزراعي على أسس تعاونية جماعية ، و كان نظام الملكية بسيطا يعتمد على: العرف ، التقاليد ، القانون الإسلامي ...الخ ، و يقوم على أربعة فئات : أرض البايلك و أرض الجماعة (العروش) ، أرض الحبوس و الخاصة (الملك)[2].

[1] حسين عبد الحميد أحمد رشوان ، علم الاجتماع الريفي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، بـ ط ، 2005 ، ص83.

[2] سوالمية عبد الرحمان : ديناميكية التنمية الريفية المستدامة في الجزائر و انعكاسها على البنية الاجتماعية وا لثقافية التقليدية في منطقة الاوراس ، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، العدد30 ، 2017 ، ص92.

و أثناء الفترة الاستعمارية حاول هذا الأخير إلى محاولة ضرب و تفكيك الملكية المشتركة للأرض بإصداره لعدة قوانين ، و هذا الارتباك في بنية المجتمع الجزائري الناتج عن القضاء على الملكية المشتركة للأرض ، هجر الكثير من الفلاحين نحو محيط المدن و حول بعضهم إلى ما يسمى نظام "الخماسة" عند الكولون.

و هذا ما أكد عليه "بيار بورديو" في كتابه "الإجتثاث" : حيث يشير بيار بورديو إلى أن المجتمع الجزائري كان يقوم على أساس قبلي مرتبط بالملكية المشتركة للأرض ، امتد هذا التنظيم لعدة قرون ، و أثناء الاستعمار قام هذا الأخير بمحاولة ضرب هذا الارتباط بين الأرض و بنية المجتمع الجزائري القبلية[1].

و بعد سنة 1962 ظهرت العديد من الأزمات التي ضربت الريف الجزائري نظرا لتبني مشروع الأقطاب الصناعية الكبرى :

1-القطب الأول: عنابة ، قسنطينة ، سكيكدة.

2-القطب الثاني:العاصمة ، رويبة ،الرغاية.

3-القطب الثالث: أرزيو ، وهران ، مستغانم.

و هذا ما أدى إلى العديد من الإشكاليات التالية:

ـ زيادة الهجرة من الأرياف إلى المدن نظرا لأنه لم يكن هناك تأمين اقتصادي.

[1] الحاج باشا محمد، مقياس: تسيير العقاري في الجزائر، 2017/10/17.

ـ أن هذه المناطق قضت على هكتارات الأراضي الفلاحية.

ـ أن هذه السياسة زادت من الفوارق الجهوية والطبقية الاجتماعية.

بالإضافة إلى السياسة الفلاحية التي جاء بها الرئيس الراحل هواري بومدين سنة 1971 و التي تعرف بسياسة آل 1000 قرية اشتراكية ، والتي نتج عنها ما يلي:

ـ أنها تحولت مع مرور الوقت إلى أنوية لمدن حضرية جديدة.

ـ ظهور الهجرة من القرى إلى المدن نتيجة لوجود امتيازات داخل المدن.

ـ أن هذه القرى أسست على أراضي فلاحية[1].

و مع بداية تسعينيات القرن 20 دخلت الجزائر مرحلة جديدة ، فقد تخلت عن التوجه الاشتراكي بشكل تام ، فكانت نتيجة هذا التحول خصخصة الكثير من المؤسسات العمومية و غلق الكثير منها مع التقليص من عدد العاملين في المؤسسات التي تعاني من التضخم.

فشكلت هذه الظروف عوامل طرد من المدن و عوامل جذب إلى الأرياف ، فعاد الكثير من العمال ذوي الأصول الريفية إلى مواطنهم الأصلية ، و دخل عالم الاستثمار في المجال الزراعي أعداد من المستثمرين مما فتحوا باب التشغيل واسعا.

إلا أن الأزمة السياسية التي عرفتها الجزائر منذ 1991 إثر توقف المسار الانتخابي و تدهور الوضع الأمني و انتشار ظاهرة الإرهاب ، كان لها انعكاسات خطيرة على الأرياف

[1] ذرذاري محمد ، مقياس : التهيئة العمرانية في الجزائر ، 2017/11/09.

خاصة في المناطق الساخنة مما أجبر الكثير من سكان الأرياف إلى الهجرة نحو المدن طالبا للأمن .

و بالرغم من الظروف الصعبة التي عاشها الريف الجزائري خلال العشريتين الأخيرتين (جفاف ، نقص في الاستثمارات ، انعدام الأمن ...) ، إلا أنه حافظ على حيويته ، و تشير الإحصائيات إلا أن عدد سكان الريف يقدر بنهاية 2005 بـ 13 مليون نسمة أي ما نسبته 40% من مجموع السكان مقابل 12,2 مليون سنة 1998[1].

و عليه نقول أن الريف الجزائري مرة بعدة مراحل أثرت على الحياة فيه ، خصوصا في المرحلة الممتدة من 90-2000 ، و التي يسميها البعض بالعشرية السوداء أو الحمراء ، فهذه الظروف و عدم الاستقرار شكل المعالم الأساسية للريف الجزائري إلى يومينا هذا.

[1] فؤاد بن غضبان ، علم الاجتماع الحضري ، دار الرضوان للنشر و التوزيع ، عمان ، ط1 ، 2014 ، ص153.

## 7 ـ المديـنـة الجزائـرية

المدينة هي تجمعات سكانية كبيرة و غير متجانسة ، تعيش على قطعة أرض محدودة نسبيا و تنتشر فيها تأثيرات الحياة الحضرية المدينية ، و يعمل أهلها في الصناعة أو التجارة أو كليهما معا ، كما تمتاز بالتخصص و تعدد الوظائف السياسية و الاجتماعية و بهذا تعتبر المدينة ظاهرة اجتماعية.

إن تاريخ التعمير في الجزائر لا يمكن فصله بحال من الأحوال عن تاريخ حضارة البحر الأبيض المتوسط، كما لا يمكن فصله عن تاريخ المغرب العربي الكبير، إلا أن تطور النسيج العمراني عبر كامل بلاد المغرب عرف نفس المسار التاريخي.

فقد عرفت الجزائر أنماطا حضرية متعددة كالنمط القرطاجي و الروماني و البيزنطي و بالإضافة إلى القرى و المدن البربرية وصولا إلى المدن العربية الإسلامية.

أما خلال المرحلة الاستعمارية 1830-1962م فقد عملت فرنسا على طمس معالم العمارة الإسلامية و سلخ الهوية الجزائرية ، و ذلك من خلال السيطرة على الأحياء الشعبية ، كما فرضت عناصرها الهندسية على النسيج الحضري و حتى في عمليات الترميم و ذلك بإدخال الطابع الهندسي الغربي[1].

[1] ميلود فروج ، المدينة الجزائرية بين الترييف و التمدن ، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، العدد 44 ، 2015 ، ص80.

حيث قدرت نسبة التحضر بالجزائر غداة الاستعمار الفرنسي بـ 5% ، حيث قدر عدد سكان الحضر بـ 150.000 نسمة من إجمالي السكان البالغ عددهم 300.000 نسمة سنة 1830 ، و بعد استكمال عملية الاستعمار و توسيع نفوذه و تجريد الجزائريين من أراضيهم الزراعية ، و حصر الجزائريين الأهالي في الأراضي الجبلية الوعرة و الأقل خصوبة ، و لأنها لم تعد تفي بحاجاتهم ، انطلقت حركة نزوح ريفي نحو المراكز الحضرية منذ سنة 1926 طلبا للرزق و العمل .

و باندلاع الثورة التحريرية 1954 نتيجة للسياسات الوحشية التي انتهجها الاستعمار الفرنسي حيال سكان الأرياف من تقتيل و تهديم للبيوت و إقامة المحتشدات ، فإن أغلب سكان الريف توجهوا للسكن بالمدن ، و عليه بلغ عدد السكان الحضر بالجزائر سنة 1954 نحو 1.624.000 نسمة[1].

أما بعد الاستقلال لقد شهدت الجزائر تطورا سريعا للمجتمعات السكانية في نهاية الفترة الاستعمارية تجاوبا مع الزيادة المطردة للهجرة الريفية نحو المدن ، و من خلال مشروع قسنطينة استفاد الاقليم من عدة أحياء تم إنشاؤها على أطراف المدن الصغيرة و الكبيرة.

و هنا يتحدث "ايشبودن" عن الجزائر العاصمة بعد استعادتها حيث يقول "أنها اكتسبت أبعاد جديدة ، أنها رمز الاستقلال المستعاد ، دليل الوجود الوطني و التحكم في السلطة

[1] فؤاد بن غضبان ، علم الاجتماع الحضري ، مرجع سبق ذكره ، ص 146.

الحضرية ، فالدلالات الخاصة: إعادة التملك و تسيير و حكم المدينة من طرف الساكنة الأصليين الذين حرموا من هذه المهام منذ قرون[1].

و شهدت هذه المرحلة ارتفاع عدد السكان الحضر و وصل إلى 3 ملايين نسمة سنة 1959 ، و في سنة 1966 بلغ 4 ملايين نسمة ، و قد تواصل ارتفاع نسبة الحضريين تحت تأثير مخلفات الاستعمار ، ثم السياسات التي تبناها القادة الجدد للدولة الجزائرية المستقلة في المجالين الزراعي و الصناعي.

ففي المجال الزراعي فإن تطبيق سياسة التسيير الذاتي و الثورة الزراعية قد عملتا على عدم استقرار الريفيين و دفعت بهم نحو المدن ، فشكلت بذلك تلك السياسات عامل طرد. و في مقابل ذلك كانت الخريطة الصناعية تتسع بعد تبني سياسة الصناعة المصنعة ، رافقها توفر الكثير من الخدمات و المرافق الضرورية في الحواضر ، لتتراوح معدلات نمو السكان الحضر ما بين 4 و 8% سنويا خلال عشرية السبعينات ، إلا أنه مع منتصف الثمانينات و بداية الأزمة الاقتصادية كانت المدن قد تشبعت ، فكثرت الأزمات وتعددت من سكن و بطالة و نقص في الخدمات الاجتماعية المختلفة . و قد بلغت نسبة التحضر سنة 1998 إلى 55% حيث بلغ عدد سكان الحضر 17 مليون من إجمالي سكان الوطن البالغ 29,1 مليون نسمة . و في سنة 2005 بلغ عدد سكان الحضر 20,5 مليون من مجموع 33,90 مليون نسمة على المستوى الوطني.

[1] العربي ايشبودن ، مدينة الجزائر تاريخ العاصمة ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، بـ ط ، 2007 ، ص394.

و قد بلغ عدد البلديات الحضرية 568 بلدية ، منها 384 بلدية في الشمال و 120 بلدية توجد في الهضاب العليا و58 بلدية في الجنوب[1].

[1] فؤاد بن غضبان ، علم الاجتماع الحضري ، مرجع سبق ذكره ، ص147.

## 8 ـ المديـنـة و محيـطها(إسقاط على واقع مدينـة مستغـانم)

تـقع مدينة مستغانم في الجهة الشمالية ، يحدها شمالا البحر الأبيض المتوسط و بلدية بن عبد المالك رمضان ، و غربا البحر الأبيض المتوسط ، فيما شرقا كل من بلديتي "صيادة" و"خير الدين" و جنوبا كل من بلديتي "حاسي مماش" و"مزغران"[1].

تبعد مدينة مستغانم عن العاصمة بحوالي 370 كلم ، و عاصمة الولاية هي مدينة مستغانم إحدى أهم المدن الساحلية ، و تعد ولاية مستغانم ثاني أهم مدينة في الغرب بعد مدينة وهران.

بلغ عدد سكانها في 2011/12/31 ، حوالي 157664 نسمة ، بكثافة سكانية تتراوح بين 2914 شخص في الكلم$^2$ ، بمعدل تركز يصل إلى 88.4 فيما يقدر عدد أحيائها بـ 127[2].

و بما أن مستغانم هي المدينة الأساسية فإن التجمعات الحضرية المحيطة بها تعتبر أقل شأنا منها ، لأن مستغانم هي مركز حضري تتجمع فيه كل أساليب الحياة الحضرية ، بينما تعتبر التجمعات الأخرى عبارة عن هوامش حضرية ، لذلك هناك مشكل في الحضرية الخاصة بهذه التجمعات الحضرية ، و أيضا عدد سكان هذه التجمعات أقل من مستغانم.

هذه التجمعات لا تستطيع أن تنافس مستغانم من حيث مستوى الحضرية ، رغم أن ساكنة عاصمة المدينة نفسها تتكون من أفراد قادمون من هذه التجمعات الحضرية . بحيث نمت و استفادة من مشاريع تنموية جعلت مرفولوجيتها تتغير بشكل واضح . كما أن تطور

[1] بن أحمد تواتية ، مرجع سبق ذكره ، ص34.

[2] جميلة شبيل ، القطاع غير الرسمي و التنمية الحضرية دراسة ميدانية للأنشطة الحضرية و التجارية غير الرسمية بمدينة مستغانم ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في علم الاجتماع الحضري ، جامعة مستغانم ، 2013-2014 ، ص110.

التكنولوجي جعل ساكنتها يغيرون الكثير من طبائعهم ، و هنا نجد عقبة أمام اكتساب هذه التجمعات هويتا حضرية معترف بها محليا.

تعتبر كل من (سيدي علي، سيدي لخضر ، عشعاشة ، بوقيراط ، حاسي ماماش ...الخ) تجمعات حضرية تبحث عن حضرية خاصة بها . لكن دائما تبقى في الأذهان صورة مستغانم المدينة الأكثر حضرية بينما يعتبر الباقون عبارة عن دواوير ، و هذه خصوصية يربط بها ساكنة مستغانم الأفراد القادمون من هذه المناطق أي خصوصية الفلاح .

بحيث لم تستطع هذه التجمعات الاستقلال بهوية خاصة ، نظرا لوجود مدينة بالمقابل و أيضا حجم التنمية الذي استفادة منه مستغانم كان أكبر من هذه التجمعات . بحيث تعتبر من مظهرها و حجم البنية أكثر شئنا من بوقيراط التي هي محور دراستنا.

هذا انعكس على تمثلات ساكنة هذه التجمعات الحضرية لدرجة نشوء قناعة بأن النموذج الواضح و الجلي للمدينة هو مستغانم ، و الهوية الحضرية المعترف بها للأفراد تتوقف عند المستغانميين (المتواجدون داخل محيط المدينة ) .

و في سياق أخر تتهم هذه التجمعات بأنها مصدر ترييف مستغانم العاصمة ، و أن ساكنتها هم المتسببون في كل المظاهر اللاحضرية بمستغانم سواء بحضورهم المؤقت داخل المدينة بداعي ضرورة قضاء الحاجات أو بإنتقالهم للعيش داخلها بشكل دائم .

و بالمقابل فإن بوقيراط في بحثها المستمر عن الحضرية الخاصة بها ، فإنها تبقى دائما خاضعة للصورة الإجمالية لمدينة مستغانم ، حيث تأخذ منها بعض السمات الحضرية و تحاول تطويرها ، بما يتناسب مع واقع بوقيراط ، و اعتبار أن كل من يتوجه نحوى المدن الكبرى سواء لقضاء حاجة أو للدراسة أو العمل أنهم أشخاص يكتسبون حضرية أكثر و بالتالي أنهم بعد عودتهم إلى بوقيراط فإنهم يساهمون في تطوير الحضرية الخاصة بها "...في بوقيراط الناس لي تخرج و تقرا و تشوف ، و تؤدي الخدمة الوطنية ، هذو يجبولنا أفكار شابة ، ناس مشاء الله ، و بصح لي يقعد هنا عايش ما يتقدمش..."[1] . و اعتبار أن كل من لم يتجه نحو هذه المدن أنه متخلف و غير قابل للتطور ، و أنه لا يقدم الإضافة لبوقيراط حتى تؤسس لحضرية خاصة بها ، و هناك من يوظف مدينة مستغانم في خطابه ، و محاولة ربط نفسه بها ، و هذا من أجل إثبات الحضرية الخاصة به "...أنا نبغي مستغانم لا خاطر كنت عايشة فيها و ضروك راني في بوقيراط..."[2].

[1] المقابلة رقم 07.

[2] المقابلة رقم 10.

## الفصل الثاني: مظاهر الحياة الحضرية في بوقيراط

### 1 ـ التعريـــف ببوقيـــراط

أ ـ لمحة تاريخية:

تأسست بوقيراط باقتراح من الحاكم العام للجزائر من خلال صدور المرسوم الإمبراطوري في 16 أفريل 1862 الذي تضمن إنشاء قرية بوقيراط ، و كانت عبارة عن مركز إستطاني مكون من 48 أسرة مساحتها 2418 هكتار و في 31 ماي 1862 تم تأسيس بلدية بوقيراط الأولى أخذت مقرها القديم منذ تأسيسها إلى غاية 08 ماي 2011 أين تم الالتحاق بالمقر الجديد .

ب ـ الموقع الجغرافي:

تقع بوقيراط جنوب شرق مستغانم على مسافة 27 كلم من مقر الولاية وتقرب عن الطريق السيار شرق غرب بحوالي 08 كلم حيث تحتل مكانا استراتيجيا بين ولايتين هي شرقا ولاية غليزان جنوبا ولاية معسكر[1] .

جـ ـ أصل السكان:

إن أصل سكان بوقيراط هو فرع مجاهر و هو فرع من فروع الأصول الهلالية الأربعة للعرب الذين يكونون عرب الجزائر ، و هم بنو هلال و بني سالم و زغابة و الرياح المنحدرين

[1] المصدر :بلدية بوقيراط.

من الحجاز العربي و حول مكة المكرمة و المدينة المنورة و بسائط الطائف إلى جبل زغوان انتشروا في الجزائر سنة 1051[1].

جـ ـ المقر الجديد لبلدية بوقيراط

د ـ أصل التسمية:

هناك روايتان حول بوقيراط الأولى تقول بأنها سميت نسبة إلى رجل كان يضع قراط أو يبيع الذهب بالقراط ، و القراط هو وزن من أوزان الذهب ، لكن هذه التسمية أصبحت كرواية ضعيفة و لا يمكن الأخذ بها. أما التسمية الثانية و هي المتفق عليها أنها سميت نسبة إلى ولي

[1] بلدية بوقيراط ، مرجع سبق ذكره.

صالح زار المنطقة و مكث بها ، كان يسمى بسيدي "بوليغرات" و له "حويطة" و لا تزال تلك الحويطة مبنية على حافة الطريق الرابط بين بوقيراط و السوافلية . على بعد 06 كلم من مركز المدينة و هو ما تأكده وثائق و مخططات و خرائط مسح الأراضي الفرنسية للمنطقة. و هذه التسمية اتفق حولها العديد من المهتمين بتاريخ المنطقة. أما ظهور بوقيراط كبلدية فكانت سنة 1862م ، و أثناء الوجود الاستعماري الفرنسي بالجزائر و ظهرت تحت ما كان يسمى بالبلديات المختلفة ، كونها كانت تضم عرشين يضاف لهما حدود المدينة و كانت تابعة معظم أقاليمها إلى المطمر، حتى سنة 1957 ليتم توسيع الحدود الإقليمية للبلدية بضم العرشين لها (عرش أولاد بوعبسة و أولاد شافع). أما بعد الاستقلال في سنة 1964م ، كان ترسيم الحدود الجغرافية للبلدية و كانت بلدية سيرات و جزء من حدود بلدية الطواهرية تابعة لبوقيراط إلى غاية أواخر أكتوبر 1984م الذي يعتبر آخر ترسيم للحدود البلدية لبوقيراط و الذي لا يزال معمول به إلى يومنا هذا.

هـ ـ عدد السكان و المساحة:

يبلغ عدد سكانها حسب الإحصاء الأخير لسنة 2008 حوالي 36.882 نسمة ، حيث يشكل سكان المنطقة الحضرية 11.718 نسمة و سكان المنطقة الريفية 25.164 نسمة. و تبلغ مساحتها 97 كلم$^2$ [1].

[1] بلدية بوقيراط ، مرجع سبق ذكره.

و ـ النشاط الغالب على المنطقة:

تمتاز بلدية بوقيراط بطابعها الفلاحي حيث تعد من البلديات الرائدة في هذا المجال على مستوى الولاية و حتى على المستوى الوطني[1].

د ـ صورة لالتقاء الحياة الريفية مع الحضرية

[1] بلدية بوقيراط ، مرجع سبق ذكره.

## 2 ـ البنية التحتية ، التجهيزات و الواقع الحضري

تعتبر البنية التحتية من العناصر الرئيسية و الأساسية التي تميز المدينة عن الريف بحيث تختلف هذه البنية و تتنوع في مختلف المجالات ، و تعطي للمدينة صورتها الحضرية و حتى الجمالية ، و ذلك في هندسة العمارة الخاصة بها ، و هذا لا يهمل الوظيفة التي تؤديها بحيث أنها تقدم مجموعة من الخدمات للساكنة ، و تقوم بتلبية متطلبات المجتمع ، و لذلك سنتطرق لهذه البنية التحتية في ثلاث عناصر أساسية و هي : الصحة ، التعليم ، و النقل.

أ ـ الصحة

لا يخفى على أحد أهمية قطاع الصحة في حياة أي مجتمع لما له من تأثير على مجالات الحياة ، حتى أصبح قطاع الخدمات الصحية مؤشرا حقيقيا على مدى تقدم و تحضر المجتمعات ، و كلما كان الفرد يتمتع برعاية صحية أفضل . كانت قيمة هذا المجتمع أعلى و أكبر و ذلك أن الإنسان العليل يكون أقل إنتاجا و فعالية من الإنسان السليم في مجتمعه لذلك فإن الاهتمام بتطوير و تنمية قطاع الخدمات الصحية يعد من أولويات الساسة و متخذي القرار في أي دولة[1].

و تتأثر الخدمات الصحية بالزيادات السكانية التي تشهدها المدن الكبيرة ، حيث يزداد عدد المراجعين على المؤسسات الصحية بأنواعها ، فينتج عن ذلك ما يأتي:

[1] سعيدة رحامنية: وضعية الصحة و الخدمات الصحية في الجزائر ، الباحث الاجتماعي ، العدد11 ، 2015 ، ص216.

1-زيادة عدد المراجعين على الطبيب الواحد مما يستجوب الإسراع في الفحص دون اخذ الوقت الكافي لتشخيص حالة المريض بصورة دقيقة ، و عندما يكون التشخيص غير دقيق يكون العلاج غير صحيح و ربما تحصل مضاعفات للمريض.

2-الضغط على عمليات الدخول إلى المستشفيات لغرض متابعة بعض الفحوصات و التحليلات و التي قد تحتاج إلى بضعة أيام ، و إعادة التحليل في حالة عدم التوصل إلى نتائج مقنعة ، ففي حالة الضغط الكبير على تلك المستشفيات فلا يتوفر الوقت الكافي للتوصل إلى نتائج مرضية.

3-إن زيادة الطلب على الأدوية من الصيدلية يؤدي إلى شح بعض أنواعها و خاصة للأمراض المزمنة ، فيتسبب ذلك بمخاطر على حياة بعض المرضى[1].

و هذا ما نجده في العديد من المستشفيات في المناطق الحضرية "لأن عدد المستشفيات و الأطباء يزداد في المناطق الحضرية عنه في المناطق الريفية[2]". و عليه فإن بوقيراط لا تختلف عن هذه الخاصية ، حيث يكون الإقبال على المستشفيات بشكل كبير على طول النهار ، و حتى في الساعات المتأخرة من الليل ، و هذا بطبيعة الحال يعود إلى أن المرض لا يمكن التحكم فيه و توقعه ، لكن ما يلفت الانتباه هنا هو أن هذا الإقبال الكبير على المستشفيات من طرف السكان لا يتوافق مع الإمكانيات المتاحة سواء المادية من تجهيزات ، أو في جانبها البشري من خلال قلة عدد الأطباء سواء في الطب العام أو المتخصص ، و توفير

[1] خلف حسين علي الدليمي ، تخطيط الخدمات المجتمعية و البنية التحتية ، دار صفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، ط2 ، 2013 ، ص57.

[2] حسين عبد الحميد أحمد رشوان ، المدينة دراسة في علم الاجتماع الحضري ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، ط6 ، 1998 ، ص48.

طبيب واحد يتحمل ضغط كبير يكون فوق طاقته "...لان الخدمات الصحية فيها ازدحام كبير لا يلبي متطلبات المجتمع..."[1] ، "...الخدمات الصحية مليحة شوية ، بصح يخصهم غير يزيدو يجيبو الأجهزة و طبة (الأطباء) Spécialiste ما كانش قاع في السبيطار..."[2] "...الصحة جد متدهورة ، توجد المستشفيات نوعا ما ، و لكن لا توجد وسائل و الأطباء كافيين لتسيير المستشفيات..."[3].

و هناك من يرى أن المستشفى في بوقيراط عبارة عن هيكل فقط ، بحيث الخدمات التي يقدمها لا ترقى لمستوى هذا الهيكل ، فبرغم من التجهيزات التي يحتوي عليها هذا الهيكل ، إلى أنها لا تستخدم نظرا لغياب اليد المتخصصة "...المستشفى حنا ما عندناش ، هذاك Urgence لحد الآن مكان والو سبيطار جديد مزال موصلش لخدمات تاع سبيطار تاع المدن الكبيرة ، بصح المركز الصحي راه يقدم خدمات كبيرة ، راهم يستقبلوا بزاف مرضى ، يقوموا بعمل جبار . بصح سبيطار Urgence مزال ناقص ، و المشكل أن السلطات تاع مديرية الصحة ضروك هوما مقاموش بالدور تاعهم لا خاطر Urgence طبيب واحد ميكفيش ، رغم التجهيزات لي في سبيطار ، مشكل راه في الأشخاص ، خاطرش ما دارو والو هما جابو Matériel بصح متخصصين مكانش ، المشكل راه في المسؤولين تاع الصحة..."[4] ، حيث يؤكد لنا هذا المبحوث على الدور الكبير الذي يقدمه المركز الصحي بالمقارنة مع المستشفى

[1] المقابلة رقم 02.
[2] المقابلة رقم 14.
[3] المقابلة رقم 15.
[4] المقابلة رقم 07.

و يرجع سبب في هذا إلى غياب المتخصصين في المستشفى ، حيث يحمل المسؤولية للمسؤولين في قطاع الصحة لعدم توفير الأطباء و أنهم لم يقوموا بالدور المنوط بهم .

و هناك من يفضل العلاج عن الأطباء الخاصون ، و عدم اللجوء إلى المستشفيات أو المراكز الصحية ، و ذلك بسب الخدمات السيئة في نظرهم لأن مدة انتظار الدور تكون طويلة بالإضافة إلى اعتبار أن الأطباء لا يقومون بدورهم "...Centre و لا سبيطار منروحش ليهم مين نبغي نفوت (أعالج) نروح عند الطبيب نخسر Cent Mille (1000دج) و منروحش لسبيطار ، باه نروح و نظل نحاول فيهم و نقعد نقارع أنا هذي منبغيهاش ، و زيد ما يداووش ..."[1] . و هناك من هو عكس هذه الآراء تماما و يعتبر أن الخدمات الصحية جيدة و متوفرة ، و أن الخدمات التي تقدم في المستوى "...الخدمات الصحية مليحة عادي منلقاش حتى مشكل موفرين كل شي ..."[2] ،"...خدمات مليحة في سبيطار و Centre الحمد لله كل شي مليح و متهليين فينا..."[3].

يعتبر مستشفى بوقيراط حديث العهد ، بحيث تقدم فيه الخدمات البسيطة ، و مازال لم يصل لمستوى المستشفيات الكبرى ، أما المركز الصحي فهو أقدم و منذ زمن طويل ، و يعود اختلاف أراء مبحوثينا حول نوعية الخدمات المقدمة سواء في المستشفى أو المركز الصحي ربما إلى الحالة المرضية التي قد تكون بسيطة و بالتالي تكون الخدمة سهلة ومتوفرة و هناك

[1] المقابلة رقم 11.
[2] المقابلة رقم 09.
[3] المقابلة رقم 10.

من تكون حالته معقدة و بالتالي قد لا يجد الخدمات التي يبحث عنها مما يضطره للجوء إلى مستشفيات أخرى في المدن الكبرى ، أو اللجوء إلى الأطباء المختصون.

ب ـ التعليم

يعتبر أكثر المواطنين في المجتمعات الصناعية و النامية ، التربية و التعليم المنظم مسألة مفروغا منها ، غير أن مفهوم المؤسسة التربوية ، بمعناها المعاصر ، هو حصيلة نهائية لقرون طويلة من التطور . مع أن بداياتها الأولى قد برزت في كثير من المجتمعات التاريخية القديمة في العالم العربي و الإسلامي و في الصين و مناطق أخرى ...و قد خطت البلدان العربية خطوات واسعة في التعليم ، و مع ذلك فإن الإنجاز التعليمي في البلدان بمجمله ، حتى بالمعايير التقليدية ، ما يزال متواضعا إذا ما قورن بالإنجازات في أماكن أخرى في العالم[1].

و تعتبر المنظومة التربوية في الجزائر من أهم الركائز التي تعتمد عليها الدولة لتحقيق التنمية البشرية ، و تكوين أجيال الغد ، حيث يعتبر قطاع التربية ثاني أهم قطاع في الدولة وتعطى له أهمية خاصة و بالرغم من المشاكل التي يشهدها هذا القطاع ، خصوصا في السنوات الأخيرة ، إلى أن الوزارة المكلفة بهذا القطاع تهدف دائما إلى تحقيق التنمية فيه و جعله الواجهة التي تعكس صورة الجزائر في جانبها الحضري و التربوي.

[1] أنتوني غدنز ، علم الاجتماع (مع مدخلات عربية) ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، ط4 ، 2005 ، ص537.

و تتميز بوقيراط بتواجد مختلف المؤسسات التربوية المتعلقة بالأطوار الثالثة ، حيث تنتشر فيها المدارس الابتدائية سواء في المنطقة الحضرية أو الريفية ، كما تتواجد المتوسطات في المنطقة الحضرية بالإضافة إلى ثانويتين (ثانوية العربي عبد القادر ، وثانوية الأمير عبد القادر) ، أما ما يتعلق بالتعليم العالي فعلى الناجحين في شهادة البكالوريا ، التوجه إلى المدن الكبرى لإتمام دراستهم .

و في هذا الصدد قمنا بمحاولة إعطاء صورة عامة حول التعليم في الأطوار الثلاث في بوقيراط سواء من وجهة الفاعلين في هذا القطاع ، و حتى وجهة نظر ساكنة بوقيراط بصفة عامة . حيث يؤكد لنا أحد الأساتذة أن المستوى التعليمي في بوقيراط مثله مثل ما هو موجود في كل ربوع الجزائر و أنه أصبح جد سيء و يرجع ذلك إلى البرامج التي تعتمد عليها المدرسة الجزائرية و التي يعتبرها لا تتوافق مع خصوصية بوقيراط بصفة خاصة و الجزائر بصفة عامة "...أما المستوى التعليمي نقولك بلي راه كيما هو موجود في جميع مناطق الوطن ، التعليم متدهور من السيئ إلى الأسوء ، و السبب في ذلك يرجع للبرامج الدراسية الرديئة و الغير مدروسة و المستوردة ، و لينا نجيبو برامج لا تتناسب مع منظومة التربوية تاعنا ، و أكيد سبب في ذلك ليس شخص معين كيما راهم جايبينها مورا الوزيرة . مثلا : أنا لو في شهادة البكالوريا يكون نجاح كبير في مقياس تاعي "فلسفة" فهذا دليل على نجاح من البواب و الإدارة و بالتالي فشل البرامج هو بسب المنظومة و ليس الوزيرة وحدها..."[1] . كما أكد على أن سبب الفشل

[1] المقابلة رقم 01.

هو المنظومة التربوية ككل ، و اعتبر أن النجاح التلاميذ في مقياس معين ، ليس بسب جهاز واحد ، وإنما هذا النجاح يكون جماعي يساهم فيه كل أعضاء الفاعلين في المؤسسة التربوية و أن تثمين النجاح يجب أن يكون على الجميع ، و عدم اقتصاره على جهاز واحد أو شخص معين .

بينما يرى بعض المبحوثين أن الأستاذ أصبح يبالغ في المطالبة بحقوقه ، من خلال الإضرابات المتكررة في هذا القطاع ، و اعتبروا أن الأستاذ موظف و عليه بتقبل هذه الوضعية لأن هناك من ليس له وظيفة على الإطلاق "...التعليم أنا نقوللهم الله يهديكم ، لا خاطر بعد الإضرابات ، و هذي الفوضى لي راهم دايرينها و يتبعو في الناس و يديرو في الفتنة لا خاطر ربي لي يغني مشي الدولة ، راه عندهم حقوق ، أنا كي نشوف أستاذ ، رب العالمين وفقه باه يكون أستاذ Normalement يحمد الله ، كاين ناس مراهيش خدامة . واحد يقول الحمد لله لي راني موظف بعد ما كان بطال ، كنتو تقولو الرشوة و البيروقراطية ، ضروك راك خدام علاه راك تحوس في أمور كبيرة ، و هذا لي مراهش خدام قاع ، أصلا شهرية ما عندهش شيقول هذا هو المشكل..."[1] . حيث يبين لنا هذا المبحوث أن الأستاذ بعد ما كان يعاني من البطالة ، كان يلصق هذا الوضع الذي يعيشه بالرشوة و المحسوبية ، و بيروقراطية الإدارة وأنه بعد أن أصبح موظف ضمن قطاع التربية ، أصبح يطالب بحقوق أكبر ، و يقارن هذا الأستاذ

[1] المقابلة رقم 07.

بالأشخاص البطاليين ، و يحاول تبيين كيف يكون حالهم ، خصوصا أنهم لا يملكون أي وسيلة للمطالبة بحقوقهم.

جـ ـ النقل

يعتبر النقل بوسائطه المختلفة الشرايين و الأوردة ، التي تنطلق من قلب المدينة لأحيائها السكنية داخل تركيبها الحضري ، و بين ضواحيها السكنية على حوافها الخارجية . و لولا هذا العنصر الحيوي ، لما استطاعت المدينة العصرية أن تنمو و تتطور و تتوسع على رقعة أرضية ، تمثل أضعاف المرات عما كانت عليه المدينة ما قبل الميلاد ، و ما قبل صناعة الآلة البخارية و الآلة ذات الاحتراق الداخلي[1].

و قد عرف الإنسان أولى وسائل النقل التي تعتمد على جهده العضلي ، أو جهد الحيوان و بعد أن تطورت وسائل النقل استخدم العربات التي تجرها الخيل ...و في أوائل القرن التاسع عشر في لندن و نيويورك و باريس و مع اكتشاف البخار كمصدر جديد للطاقة في مجال الصناعة و النقل قام باستخدام السكك الحديدية و استخدم السفن التي تسير بقوة البخار و في الربع الأخير من القرن التاسع عشر استخدمت الطاقة الكهربائية فظهرت القطارات الكهربائية على غرار الترام[2].

[1] علي سالم شواورة ، التخطيط في العمران الريفي والحضري ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان ، ط1 ، 2012 ، ص375.

[2] عرجون سعاد ، النقل و علاقته بالتخطيط الحضري دراسة ميدانية بحي 600 مسكن بمدينة مستغانم ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في علم الاجتماع الحضري ، جامعة مستغانم ،2012 ـ 2013 ، ص 23.

و تعتبر سيارات الأجرة و الحافلات وسائل النقل الحضرية بامتياز حيث يستخدمها ساكنة المناطق الحضرية بشكل كبير يوميا ، و تعد مسألة توفر النقل على طول اليوم ميزة ، تمتاز بها التجمعات الأكثر حضرية ، خصوصا في المدن الغربية التي تتميز بوجود الحركية من الصباح حتى الساعات المتأخرة من الليل ، و تعتبر الجزائر في هذا الخصوص أنها من الدول التي تنتشر فيها المدن التي تتوقف فيها الحركية في أوقات الغروب خصوصا . و في هذا الصدد لا تختلف بوقيراط عن باقي المدن الجزائرية ، حيث يشهد النقل ذروته في الساعات الأولى من اليوم باتجاه مدينة مستغانم ، و العكس فيما يخص المساء ، لكن بعد الفترة المسائية تقل وسائل النقل حتى تنعدم مع الغروب ، هذا فيما يخص النقل الخارجي ، أما النقل الحضري داخل بوقيراط فهو منعدم ، و بالتالي فيتم اللجوء إلى النقل بواسطة سيارات الأجرة التي تعمل خارج الإطار القانوني(الكلونديستا) للتنقل إلى الأحياء البعيدة ، و حتى إلى المناطق الريفية التابعة لبوقيراط ، "...النقل الحمد لله مكانش مشكلة في بوقيراط ، بصح داخل بوقيراط مزال كاين نقص ، لا خاطر بوقيراط كبرت بزاف . و من مركز بوقيراط إلى" حي 212" نقل الحضري مكانش ، ركبة راهي غالية بزاف ، النقل الحضري لازم نعطوه أولوية..."[1] ، "...النقل مشي متوفر مع الصباح و مع العشية من خمسة(5h) و روح نقل راه يحبس Surtout تاع داخل و حتى لي يدي لمستغانم..."[2] . و هناك من أكد على تواجد وسائل النقل في كل وقت و أنها متوفرة على طول النهار خصوص باتجاه المدن الكبرى ، و يرجعون هذا العامل إلى أن

[1] المقابلة رقم 07.

[2] المقابلة رقم 08.

هذه الوسائل لم توفرها الدولة ، و إنما هي ملكية خاصة و هذا ما يجعلها حسبهم متوفرة في أي وقت "...Transport خير ربي هنايا على 3 تاع الليل تركب ، تروح لمستغانم و لا وهرن و لا غليزان Normal ...يحاولك باه تركب ...Les bus يباتو هنا ، الركبة متوفرة لا خاطر الشعب دارها ، كون تاع الدولة متلقاش..."[1] ، "...النقل هنا في بوقيراط متوفر في كل وقت الحمد لله ما عنديش مشكلة معاه..."[2] ، "...النقل ما عنديش مشكلة فيه ، الحمد لله ، كاين في أي وقت..."[3].

[1] المقابلة رقم 11.

[2] المقابلة رقم 14.

[3] المقابلة رقم 15.

### 3 ــ بوقيراط مرفولوجية مركبة

إن المتأمل لطريقة تطور بوقيراط و نشأتها ، يلاحظ أن هذه المدينة نمت و تطورت وفق خطة شريطية ، أي حول شارع رئيسي ، حيث تنتشر حوله مختلف السكنات خصوصا "الفيلات" ، أين يقوم ساكنة بتقسيم هذا المسكن وظيفا ، من خلال استخدام الطابق السفلي للتجارة و المقاهي و غيرها من النشاطات المختلفة ، و الطوابق العلوية للسكن ، بالإضافة إلى السكنات تنتشر المؤسسات الرسمية والحدائق العامة ، على غرار ساحة الشهداء و حديقة 17 أكتوبر ، و التي يفصل بينهما الشارع الرئيسي ، حيث يعتبر سعر الأراضي في هذه المنطقة جد مرتفع نظرا لأهميتها و تواجدها في مركز المدينة "...لأن الطلب المتزايد على الخدمات المتعددة التي تتمركز في وسط التجمع العمراني تؤدي إلى المنافسة الشديدة في الحصول على مساحات من الأراضي في هذا القلب لإنشاء المحلات التجارية أو المكاتب المختلفة فيه و هذا ما يؤدي إلى ارتفاع قيمة الأرض..."[1].

و تتميز بوقيراط بانتشار " الفيلات" في وسط المدينة و كلما ابتعدنا عن المركز يقل هذا النمط ، أما في بقية الأحياء فتنتشر مختلف السكنات ، فنجد ما هي جماعية في "حي 212" و ما هي فردية في "حي الكروم" ، بحيث ينتشر نمط أخر من السكن في هذا الحي و هو " الحوش" ، و بالتالي فبوقيراط تجمع بين مختلف الأنماط السكانية التي ترسم المعالم الحضرية الخاصة بها ، و من بين الأحياء الأخرى أيضا نجد "حي الترفاس" الذي يضم

[1] لطروش سارة ، تأثير النمو السكاني في تغير مورفولوجية المدينة ، دراسة ميدانية بمدينة سطيف ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، تخصص العلوم الاجتماعية ، جامعة فرحات عباس ، سطيف ، بـ سنة ، ص61.

مختلف العمارات ، ذات الصيغ الفردية المتنوعة ، حيث يشكل هذا الحي نوع من العلاقات الخاصة ، نظرا لأن الساكنة ليست من ثقافة واحدة ، حيث يعتبر البعض ، أن سكان هذا الحي لا يمتلكون ثقافة خاصة بالعمارات ، و أنهم غير مهيئين للسكن في هذا النوع من السكنات "...أنا نسكن في حي " ترفاس" ، و هنا ما عندهمش ثقافة تاع الباطيمات ، أنا كنت ساكن في المدينة و جيت هنا ، نخبرك بلي في المدينة ناس لي ساكنة في الباطيمات عندهم هذيك الثقافة تاع الباطيمات . يلقاك يقولك صباح الخير . و يحترمك و منظمين . و ما يقيسوش الوسخ في أي بلاصة . بصح هنا في " ترفاس" ما عندهمش ثقافة تاعها قاع ، تكون قاعد تحت الباطيمات حتى يقيسو عليك الوسخ و لا لماء...[1]".

بالإضافة إلى أن عملية الإسكان لم تكن مدروسة ، حيث لم تكن هناك معايير واضحة في عملية الإسكان ، و لم تحترم الخصوصيات الثقافية ، و لا الهرمية و الطبقية الاجتماعي ، لكل فرد نظرا "...لأن لي سكنوا هذو الناس هنا ، ما داروش دراسة . و عملية الإسكان غير مدروسة ، نعطيك مثال: هنا جابو طبيب و سكنوه مع واحد يخدم Journée ، Est-ce que هذا Normal ، ضروك هذو مشي من مستوى واحد و ثقافة مختلفة ، كيفه يسكنوهم في رحبة ! ، ولد الطبيب يلبس مليح ، و هذا ولد Journée يغير منه . على بيها يصراو المشاكل...لازم طبيب يسكنوه مع طبيب و بطال مع لبطال . باه ما يصراش العنف . كيما هنا في "ترفاس" راه صاري بزاف صوالح . حشاك حتى الدعارة . لا خاطر جابو ناس مخلطين .

[1] المقابلة رقم 16.

راك حاصي مين جابوهم من واد رهيو ، من غليزان من كل بلاصة . Est-ce que هذو ثقافة تاعهم كيف كيف . كي تسكنهم في رحبة ، و زيد ولاد بوقيراط ما يقدروش يديرو لخماج هذا تاع الدعارة ، لا خاطر ناس تاع هنا يعرفوا بعضهم البعض . بصح لبراني يدير كلش . راهم حشاك يديرو كلش ، شراب ، زطلة ، دعارة ، لا خاطر جايين من هاك و هاك . و ولاد بوقيراط لي عطاوهم هنا ، ما يقدروش يسكنوا فيهم ، باعوا و راحو . هذو ما عندهمش ثقافة تاع باطيمات ، وزيد عملية الإسكان غير مدروسة ، كون جابو لمختصين و سمعولهم مشي غي أرواح و سكن ، و مشكلة هذو لبراويا عطاوهم ما شراوش..."[1] ، أي أن عملية الإسكان حسب مبحوثنا لم تكن مدروسة في مختلف جوانبها ، أو أنها لم تكن مدروسة إطلاقا خصوصا في شقها الاجتماعي ، و الجانب الثقافي للساكنة ، و حسب رأيه ، هذه الطريقة في الإسكان تؤدي إلى العنف ، بالإضافة إلى الآفات الاجتماعية و ممارسات غير الأخلاقية . و هذا يعود إلى أن بعض ساكنة "حي الترفاس" و أصولهم ليست من بوقيراط ، و هذا ما يؤدي إلى غياب الرقابة الاجتماعية Contrôle social داخل الحي ، مما دفع بعض ساكنة بوقيراط الذين تحصلوا على سكنات في "حي الترفاس" إلى مغادرتها ، و هذا العامل يؤدي بدرجة أو بأخرى إلى إفراغ الحي من الساكنة الأصلية لبوقيراط على مستوى هذه الوحدة من الحي ، و زيادة الساكنة التي تكون من أصول مختلفة من مناطق أخرى ، أي ثقافات و عادات تختلف عن تلك

[1] المقابلة رقم 16.

التي ينتجها ساكنة بوقيراط ، مما يؤدي إلى انتشار الآفات الاجتماعية بمختلف أنواعها و انتشار العنف و حتى الجريمة.

بالإضافة إلى تأكيد مبحوثنا أن هؤلاء السكان ذو الأصول المختلفة لم تشتري السكنات و فقط ، و إنما وزعت عليهم سكنات من طرف السلطات الرسمية ، و هذا الخطاب يتناقض تماما مع الخطاب الرسمي الذي تحصلنا عليه من طرف " ديوان الترقية والتسيير العقاري لبوقيراط " "...ناس لي سكنوهم في هذو الأحياء هوما ناس تاع بوقيراط ، مكانش منها لي يقولك بلي هذوك براويا ، براويا قاع معطاوهمش لي هدرولك عليهم شراو ، و عملية توزيع Les logement كانت عبر دفعات ، مكانتشDirect ، و هذو لي باعو عندهم عقد إيجار و بالتالي مشي من حقه باه يبيع ، و حنا كون نبغو نتابعوهم ، نتابعوهم . لا خاطر رانا عارفينهم قاع ، بصح لهدف الأول تاعنا هو إرضاء الجميع يخي يقولك "ما تجوع ذيب ما تغضب الراعي" ، لا خاطر كاين لي عطاوهم و باعو و عاودو ولاو لبلاصتهم لي كانو فيها من قبل ، لا خطر كانو في فوضوي و مين عطاوهم هدولهم ، بصح مشكل في أرض كاين لي عندو ملكية تاع الأرض لي هدوله فيها ، حتى و هدوله يقدر يرجع ، و يبني سكنة وخداخرة ..."[1]

في ضوء هذا التنوع في شكل المعمار في بوقيراط ، نجد أن ساكنة بوقيراط تعيش في صراع مستمر مع الواقع الحضري الخاص بها ، حيث هناك عدم وضوح في الرؤية لمعالم هذه

[1] موظف على مستوى ديوان الترقية و التسيير العقاري.

الحضرية ، و بالرغم من أن هذا الصراع لم يؤثر على التماسك الاجتماعي ، إلا أنه خلق نوع من التحرر لدى الشباب الذي أصبح يتبنى أنماط السلوك الحضري الغربي ، حيث نجد أن معالم الحضرية العالمية هي أقرب لدى فئة الشباب منه لدى باقي الساكنة ، فهناك من هو متمسك بالعادات و التقاليد ، و بالتالي فهذا النموذج المركب هو الذي يؤسس لهذه الحضرية الخاصة .

بالإضافة أن بوقيراط لا تعرف المشاكل و الآفات الاجتماعية بنفس الدرجة التي تعرفها المدن الأكثر تحضرا ، و التي تعرف كل أشكال العنف و الإجرام ، و بالتالي فالانعزالية الموجودة في بوقيراط ليست بتلك الدرجة التي تتمحور عليها الحضرية كما يصورها العلماء الغربيين .

و بالحديث عن التكيف مع التغير الحادث في شتى المجالات الحياتية ، فإن هذا التغير أصبح يؤسس لمعالم حضرية تخص هذا الواقع المعاش ببوقيراط ، و لأن هذا التغير يحدث في وقت جد طويل حتى يعطي النتيجة النهائية له ، فإن حصوله يتطلب إعادة إنتاج الوضع الراهن قبل الوصول إلى تلك المرحلة ، و ساكنة بوقيراط هي التي تعيد إنتاجه ، فالمجتمع البوقيراطي أصبح يواكب هذا التغير و مندمج فيه بكل أشكاله المتضادة و يعيد إنتاجه . و بالتالي فكل فرد له تصور حول المحيط الذي يعيش فيه ، ومنه فإن الفرضية القائلة بأن " سيرورة التحضر التي عرفتها بوقيراط أسست لنوعية تمثل الساكنة لمحيطها " قد تحققت.

**4 ـ بوقيراط نموذج ريفي أم حضري ؟**

إن المجتمع الحضري هو المجتمع الذي يسود فيه التضامن العضوي ، و الذي يرتبط أفراده كل منهم بالأخر عن طريق مصالحهم ليس إلا ، و تقسيم العمل يكون نتيجة للمعاناة من أجل البقاء.

أما على مستوى التفاعل الاجتماعي نلاحظ انتشار العلاقات الثانوية و ظهور روح الفردية و التركيز على الذات ، و يستطيع سكان الحضر التشبث بالعزلة و هذه الدرجة في الانعزال عن الآخرين لا يمكن تصورها في المناطق قليلة السكان.

و يكون نظام الأسرة في الوسط الحضري عبارة عن مجموعة من الأسر النووية التي تتكون من الأب و الأم و الأولاد.

و يتميز المجتمع الحضري بوجود وقت فراغ لدى أعضاء الأسرة في الحضر ، أين يمكن أن يتكرر فيه أداء الأنشطة المختلفة ، منها ما هو ذو طابع ترفيهي ، مثل مشاهدة التلفزيون و القراءة البسيطة ، و مزاولة ألعاب التسلية . كما نعلم فإن المسكن يمثل مكانة بارزة في حياة الأسرة الحضرية ، و لقد أصبح المسكن في العصر الحديث مؤشرا على عمل رب الأسرة و مكانة الاجتماعية ، و التي يمكن معرفتها من خلال موقع المسكن و الجوار[1].

[1] فؤاد بن غضبان ، علم الاجتماع الحضري ، مرجع سبق ذكره ، ص77.

أما فيما يخص النشاط الاقتصادي ، أصبح من الضروري زيادة نسبة العاملين في مجالات الخدمات.

و ظهور اللاتجانس أو التغاير الاجتماعي من خلال التأكيد على الفروق الفردية باستمرار كأساس للنجاح ، و يتحقق تكامل المجتمع من خلال ما يطوره هذا الاختلاف و التغاير من تضامن بين الأفراد ، الذي يقوم على أساس نفعهم بعضهم بعض و ليس على أساس تماثلهم و تشابههم.

بالإضافة إلى ظهور التسامح الاجتماعي أو اللامبالاة ، و هذا لأن ساكنة الحضر أصبحت أكثر تحررا من قيود الجماعة الأولية كما أنه لم يعد يتعجب من أي شيء بل يتوقع كل شيء من الآخرين[1] .

و توفر المدينة لسكانها فرصة العيش في عالمين اجتماعيين مختلفين عالم الأصدقاء و المعارف من ناحية أو عالم العلاقات الأولية الوثيقة ، و عالم من الغرباء الذين يرتبطون به فيزيقيا عن قرب و لكنهم يكونوا أكثر بعدا عنهم من الناحية الاجتماعية ، و نتيجة لذلك يستطيع ساكن الحضر أن يهرب من الضبط القهري للجماعة الأولية عندما يريد ، و ذلك بأن يختفي في بحر الغرباء ، و لكن يستطيع في نفس الوقت الهروب من اللامبالاة و العلاقات غير الشخصية ، بأن ينتمي إلى جماعة أولية كجماعة الأسرة أو ثلة من الأصحاب

[1] فؤاد بن غضبان ، مرجع سبق ذكره ، ص 80.

و الأصدقاء لكي يسترد أمنه و يشبع إحساسه العاطفي و شعوره بأنه كائن اجتماعي ، و من ثم يتخلص من العزلة التي تفرضها عليه حياة المدينة.

و في العلاقة بين الريف و المدينة يمكننا القول بأن السكان الأصليين للريف التي تحولت إلى مدينة يظلون على ثقافتهم الريفية ، و يقاومون التحضر و لكنهم مع تقدمهم في السن و ضعف نفوذهم في المجتمع الجديد يتضاءل تأثيرهم.

ألاف الريفيين الذين يعيشون في المدينة ، للتعلم أو العمل أو المشاركة في السياسة أو الذين يقيمون في الحضر لأن أملاكهم في الريف لا تحتاج إلى وجودهم فيه.

كثير من الريفيين الذين يذهبون إلى الحضر يوميا للبيع أو الشراء ثم يرجعون إلى قراهم أخر النهار ، و لكنهم بزيادة اعتمادهم على الحضر يفضلون الإقامة فيه مثل الباعة الجائلين و تجار الأسواق اليومية.

يتمسك الريفيين بالخرافات يستبقي لها مكانا في المجتمع الحضري لإرضاء الثقافة الريفية مثل زيارة الأضرحة ، و قراءة الغيب و استحضار الأرواح[1].

وقد قدم كل من "سوروكين" و "زيمرمان" العديد من المعايير للتفرقة بين المجتمع الريفي و الحضري ، و من بين هذه المعايير ما يلي:

[1] فؤاد بن غضبان ، مرجع سبق ذكره ، ص 85.

أ ـ المهنة:

يعمل غالبية سكان الريف في الزراعة ، من زرع و ري و حصد و تسويق ، و بعض المهن القليلة غير الزراعة كالصيد و التعدين ، و يصنع الفلاح جلبابه و خبزه و زبده في بيته ، أي يكون مكتفيا بذاته . بينما يعمل غالبية سكان المدينة في مهن الصناعة و التجارة و مهن أخرى غير زراعية و في الوظائف المتخصصة ، كوظائف الإدارة والحكم . أو بصفة عامة يعمل الحضريون في كل الأعمال غير العمل الزراعي[1].

نجد أن بوقيراط تتبنى عددا من الأنشطة الاقتصادية التي تزاوج بين التجارة و الخدمات و في نفس الوقت تنتشر الأنشطة الزراعية حولها ، حيث أن كل من الأفراد القاطنين ببوقيراط سواء الذين يمارسون الأنشطة التجارية أو الخدماتية ونظرائهم الذين يمارسون الأنشطة الزراعية يعتبرون الفاعلين اليوميين داخل المشهد الحضري ببوقيراط ، عندئذ يحصل امتزاج و وحدة داخل نفس المحيط ، يصعب من خلاله تمييز الأفراد الأكثر حضرية من غيرهم ، لأن الكل على اختلافهم يتواجدون داخل نفس المحيط ، و يتقاسمون الكثير من أنماط السلوك المتشابهة لدرجة لا تسهل فيها إنتمائتهم المهنيةـ مزارعين ، تجار ــ عملية التفرقة الواضحة ، و البينة كونهم حضريين أم ريفيين ، و هذا ما نلمسه عند العديد من المبحوثين الذين أكدوا على هذه النظرة ، حيث أن النشاطات التي يقومون بها لا تكون لها علاقة بمكان الإقامة سواء في المركز أين تنتشر النشاطات التجارية و الخدماتية أو في المنطقة المحيطة بالمركز أين تنتشر

[1] فؤاد بن غضبان ، مرجع سبق ذكره ، ص86.

النشاطات الزراعية ، و ينطبق ذلك على حالة أستاذ في الطور الثانوي أي ضمن قطاع الخدمات الذي له علاقة بالمجال الحضري "...لأن بوقيراط هي منطقة شبه حضرية ، ليست حضرية مائة بالمائة يعني نص ــ نص ، أغلبية كانوا ساكنين في دواوير ، وهبطوا لبوقيراط ... و أنا بطبيعة الحال نسكن في الدوار و نسكن في حوش ...نعتبر بلدية بوقيراط أنها لم ترقى بعد إلى مستوى المدينة و الحضارة ، لأن الحضارة ليست مجرد عمارة..."[1]

فهذا الخطاب من جهة يتحدث عن الآخرين ، و من جهة أخرى يريد إثبات الحضرية الخاصة بقائله ، و محاولة تبيين أن مكان الإقامة لا يعكس مستوى الحضرية ، و بالتالي يريد إثبات لنا أن السلوك الحضري قد يكون لدى أفراد لا يقيمون في المناطق الحضرية ، و العكس أيضا فقد نجد أفراد يقيمون في المناطق الحضرية و سلوكاتهم ليست حضرية.

و بالعودة إلى ما قاله هذا المبحوث يمكن أن نستنتج أنه يرى نفسه نخبة في المجتمع كشخص مثقف يحاول أن يطور خطاب تمايز عن الأخريين من خلال وصفهم بعدم الحضرية ، بالمقابل مستواه المادي لا يسمح بالتعبير عن هذه الحضرية ، و بالتالي فهو يعوض الجانب المادي بالجانب الثقافي أي مستواه التعليمي.

[1] مقابلة رقم 01.

ب ـ البيئة:

تسيطر البيئة الطبيعية على البيئة الاجتماعية و الانثروبولوجية في الريف ، و تقوم علاقة مباشرة بين الإنسان و الطبيعة أو الأرض ، بينما يسيطر إنسان المدينة على الطبيعة و البيئة التي يعيش فيها ، و هو يعدل و يغير فيها.

جـ ـ كثافة السكان:

يقل عدد السكان و كثافتهم في المجتمع الريفي ، إذ تتميز المجتمعات المحلية الريفية بانخفاض كثافتها في نفس المجتمع و في نفس الفترة ، فعدد السكان الذين يعيشون في الكيلو متر المربع في الريف أقل منه في المدينة ، إذا تزداد كثافة السكان في المدينة و ترتبط الحضرية بكثافة السكان ارتباطا ايجابيا[1] .

و هنا نجد أن بوقيراط لا تملك هذه الخاصية ، حيث نجد أن سكان المنطقة الحضرية هو 11.718 نسمة ، و سكان المنطقة الريفية حوالي 25.164 نسمة و ذلك خلال الإحصائية الأخيرة لسنة 2008 ، و بالتالي فهنا القاعدة تصبح عكسية ، فهل بوقيراط هي مجتمع ريفي بهذه البساطة ؟ ، و هل هذا المؤشر كافي للحكم عليها و تصنيفها ؟.

و باعتبار بوقيراط مجتمع يتميز بازدواجية الريفي مع الحضري ، فإنه لا يمكن القول أن بوقيراط هي ريفية بصفة مطلقة و لا هي حضرية بالمعنى الذي جاء به ويرث و غيره من

[1] حسين عبد الحميد أحمد رشوان ، المدينة : دراسة في علم الاجتماع الحضري ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، ط7 ،2013 ،ص36.

العلماء الذين درسوا الحضرية ، و ذلك لأن المنطقة الحضرية تبقى تتميز بخصائص تختلف عن السمات الريفية ، حيث نلاحظ الحضور الرسمي للمؤسسات و الإدارات ، وغيرها من السمات المرتبطة بالبنية التحتية ، و أيضا فيما يتعلق بالسلوك الذي نلاحظ فيه الازدواجية بين ما هو حضري و ما هو ريفي ، و هذا يعود للاختلاط داخل الوسط الحضري بين الريفيين الذي يتواجدون بالمنطقة الحضرية سواء لقضاء الحوائج أو لممارسة نشاطاتهم داخلها و من هم ضمن الإطار الحضري لبوقيراط الذين يتميزون بالطريقة الحضرية ، و لكن ليست بالحضرية التي تتواجد في المدن الكبرى ، و إنما هي حضرية خاصة بهم.

و قد اختلف معظم الباحثين في تحديد الحد الأدنى لعدد سكان المدينة . ففي ايرلندا ـ مثلا يعتبر الحد الأدنى لسكان المدينة 1500 شخصا ، بينما تصل في فرنسا و ألمانيا و تشيكوسلوفاكيا و تركيا إلى 2000 شخصا ، و في الولايات المتحدة و المكسيك 2500 شخصا ، و في هولنده و اليونان 5000 شخصا[1].

و وضع "لورى نلسون" المقاييس الآتية للتمييز بين المناطق و التجمعات السكانية المختلفة على الوجه التالي :

1 ـ اعتبار التجمعات التي يقل عدد سكانها عن 250 نسمة كفور.

2 ـ اعتبار التجمعات التي يبلغ عدد سكانها من 250 ــ أقل من 1000 نسمة قرى صغيرة.

[1] حسين عبد الحميد أحمد رشوان ، المدينة : دراسة في علم الاجتماع الحضري ، مرجع سبق ذكره ، ص37.

3 ـ اعتبار التجمعات التي يبلغ عدد سكانها من 1000 ــ أقل من 2500 نسمة قرى كبيرة.

4 ـ اعتبار التجمعات التي يبلغ عدد سكانها من 2500 ــ أقل من 5000 نسمة مراكز (بنادر).

5 ـ اعتبار التجمعات التي يبلغ عدد سكانها من 5000 ــ أقل من 10000 نسمة مدنا صغيرة.

6 ـ اعتبار التجمعات التي يبلغ عدد سكانها من 10000 فأكثر مدنا[1] .

و منه فإن تطبيق مقاييس "لورى نلسون" على بوقيراط يجعلنا نجزم أنها مدينة لأن عدد سكانها الحضريين يبلغ 11.718 نسمة[2] ، و لكن هل هذا المقياس يعبر حقا عن حضرية بوقيراط ؟ .

و هنا سنعود بالضرورة إلى رأي "بيترمان" الذي تطرقنا له سابقا حول أن الحضرية لا ترتبط بالحجم ، و أن سكان منطقة صغيرة قد يكونون أكثر حضرية من منطقة أخرى أكبر منها حجما ، كما أنه يمكننا أن نجد ساكنة منطقة ريفية أكثر تحضرا من ساكنة منطقة حضرية "...لأن الحضارة هي ثقافة قبل كل شيء . لا خاطر ممكن تصيب دوار متحضر نظرا لوجود الثقافة عند الناس..."[3]، و عليه لا يمكننا الجزم بحقيقة المقاييس التي جاء

[1] حسين عبد الحميد أحمد رشوان ، المدينة : دراسة في علم الاجتماع الحضري ، مرجع سبق ذكره ، ص38.
[2] بلدية بوقيراط ، مرجع سبق ذكره.
[3] المقابلة رقم01.

بها " لورى نلسون" ، و ستبقى مقاييس جد جزئية من أخرى أكثر أهمية تتمثل في السلوك و طريقة الحياة أكثر منها تقنية.

أما هيئة الأمم المتحدة فقد جعلت الرقم القياسي المميز بين الريف و الحضر هو 20000 نسمة لأي مجتمع إنساني.

و هذا يجعلنا نلغي رأي الخاص بـ "لورى نلسون" و نعيد تطبيق هذا المقاييس على بوقيراط التي لا تعتبر مدينة حسب هذا التصنيف لأنها اقل من هذا العدد ، لكن هذا لا يعني شيء لأن أهمية الدراسة الحضرية تكمن في السلوك الحضري ، و ليس في أرقام صامتة لا تعبر عن حقيقة واقع بوقيراط ، أو حقيقة واقع أي مجتمع حضري ، لأن هناك دول بأكملها يتمحور عدد سكانها حول هذا الرقم أو أكثر منه بقليل ، و ليس مجرد مدن ، و بالتالي فهذه الأرقام تبقى ، نسبية في التعبير عن الحقيقة الحضرية لأي مجتمع سواء كبير أو صغير.

د ـ التجانس و اللاتجانس السكاني:

من حيث الخصائص النفسية و الاجتماعية و اللغوية والمعتقدات و أنماط السلوك ، فسكان الريف بالمقارنة بسكان الحضر يتميزون بأنهم أكثر تجانسا ، و معنى هذا أن المناطق الريفية ترتبط سلبيا باللاتجانس . بينما يتسم سكان الحضر باللاتجانس و يرتبطون به ارتباطا ايجابيا[1].

هـ ـ شكل التمايز والتدرج الاجتماعي:

[1] حسين عبد الحميد أحمد رشوان ، المدينة : دراسة في علم الاجتماع الحضري ، مرجع سبق ذكره ، ص40.

تقل درجة التمايز و التدرج في المجتمع الريفي عن المجتمع الحضري . و مع ذلك ففي الريف يعرف كل فرد مركزه ، و كيف يتعامل مع الأهم أو الأقل منه ، و للحسب و النسب أهمية كبرى في الريف فترتبط أهمية الفرد بأهمية الأسرة التي ينتمي إليها ، و مقدار ما تملكه هذه الأسرة من أرض . بينما يرتبط التمايز وا لتدرج بالمجتمع الحضري ارتباطا قويا . و مع ذلك تقل التفرقة في المدينة بين الغني و الفقير ، و بين الرئيس والمرؤوس ، و بين العالم والجاهل .

و ـ الفروق في شدة الحراك:

تقل مرونة الحراك في المجتمع الريفي . بينما ترتبط الحضرية بالحراك ارتباطا مطردا وذلك عدا فترات الانهيار ، الذي تزداد فيها الهجرة من المدينة إلى القرية.

ي ـ انساق التفاعل:

يسود الريف العلاقات الأولية و الشخصية و الدائمة و الوثيقة و العميقة و تتسم هذه العلاقات بالبساطة و الإخلاص . و مؤدى هذا اعتماد المجتمع الريفي على التقاليد و العادات و العرف . بينما يتسع في المدينة مجال العلاقات غير الشخصية و العابرة و النفعية و المؤقت و الرسمية و السطحية . و مؤدى هذا اعتماد المجتمع الحضري على القانون و الشرطة لحماية المجتمع[1].

[1] حسين عبد الحميد أحمد رشوان ، المدينة : دراسة في علم الاجتماع الحضري ، مرجع سبق ذكره ، ص41.

## 5 ـ مظاهر الثقافة الحضرية في المجتمع البوقيراطي

### ـــاللباس نموذجاـــ

لطالما كان اللباس تعبيرا عن ثقافة المجتمع و موضوعا للنقاش كما التنافس و الانتقاد بين أفراده . خاصية اللباس أنه تعبير عن علاقة مع الذوق و الجمال لكن في إطار ما يتقبل أو يستهجن اجتماعيا ، و في نفس الوقت وجب عدم التغافل عن كون اللباس لغة جسدية و طريقة للتواصل . من البديهي أن اللباس في المحيط الحضري يختلف عن نظيره بالريف. و يحدث أن نصادف تصنيف نمطيا و سطحيا للفروقات فيما يتعلق باللباس بين الريف و المدينة و هي تصنيفات تبتعد عن حقيقة الواقع في كثير من الأحيان. خاصة إذا ما اعتبرنا أن ملابس سكان المدينة تختلف عن سكان القرية ، فالرجال يلبسون البدلة بدلا من الجلباب و النساء تخرجن في الطرقات بملابس ملونة تكشف عن الساعد ، حتى الأولاد يلبسون زيا مختلفا يميز أهل المدينة عن أهل الريف[1].

و تعطى ساكنة المجتمع البوقيراطي اهتمام خاص للباس ، حيث يعتبر اللباس الواجهة التي تعكس ثقافتهم و توجهاتهم الحياتية ، و الملاحظ للمجتمع البوقيراطي يجد نوع من الامتزاج بين اللباس الحديث و اللباس التقليدي سواء عند الرجال أو النساء ، كبارا كانوا أو صغارا حيث يعتبر هذا التنوع سمة تميز بوقيراط ، و لأن اللباس هو دليل و هوية خاصة لدى كل فرد تميزه عن غيره ، بحيث أننا نجد عند بعض الشباب التوجه نحوى الموضة العالمية خصوصا

[1] حسين عبد الحميد أحمد رشوان ، المدينة : دراسة في علم الاجتماع الحضري ، مرجع سبق ذكره ، ص44.

التي أصبح منفتحا عليها ، ويعتبرها سمة خاصة ، بل وحتى أنه يعتبرها طريقة حياة يتميز بها عن غيره ، و تجعله حضريا أكثر من غيره ، و ذلك من خلال ثمنها المرتفع و مواكبتها للعصر ، و ندرتها "...أنا نلبس لباس تاع موضة ، كيما راك تشوف ، نحب نلبس Chemise و سروال تاع جينز ، و لا Ensemble ، ولا تنيسا (حذاء رياضي) ، هذي راك تشوف فيها(يقصد الحذاء الرياضي) مخلصها بـ 14 (يقصد14000 دج) ، و أنا نحب نلبس جديد حاجة مكانش لي لبسها ، خطرة لقيت واحد لابس تنيسا كما تاعي لولا مزدش لبستها..."[1] و بالتالي فهذا الخطاب المنتهج ، يعبر عن طريقة التميز بحضرية خاصة ، تجعل صاحبها يعتبر نفسه من منظوره الخاص أنه أكثر حضرية من البقية في طريقة لباسه و عيشه للمدينة. لأن اللباس عند الشباب يتميز بالتنافس حول النوعية ، و ارتباطه بفكرة التقدم وما تعنيه. بحيث تصبح هذه النوعية دالة اجتماعية ، و هنا نعتمد قول" بيار بورديو" عندما يتحدث عن الحقل الاجتماعي ، بحيث أن المجتمع ينقسم إلى حقول في كل حقل هناك رأس مال رسمي ، و كلما اقترب من الأفراد ازدادوا تثمينا داخل الحقل الذين ينتمون إليه . و هنا نلاحظ استخدام لبعض الرموز أو الراساميل المتعلق بعالم الرياضة ، بحيث كلما غلى سعر اللباس أو الحذاء دل ذلك على قرب أكثر و تماهي مع متطلبات الموضة الشبانية[2].

و هناك من يميز نفسه بطريقة اللباس العادية حيث يربطها بنوعية الحياة التي يعيشها سواء في العمل أو في محيط عيشه ، الذي يفرض عليه طريقة لباس معينة ، بالإضافة

[1] المقابلة رقم 05.

[2] BOURDIEU P ، sociologie de l'algérie ، buf ، paris ، 2010 ، p63 – 64.

إلى التنشئة الاجتماعية التي تلعب دورا هاما في عملية اختيار نوعية اللباس ، و اعتبار اللباس العصري و كل ماله علاقة بالموضة أنه لباس لا يمثل الثقافة الخاصة بهم ، و أنه لباس دخيل على المجتمع "...أنا بطبيعة الحال نحب نلبس اللباس الرسمي بحكم العمل تاعي في مجال التعليم على ذيك لازم هندام رسمي ، بصح خارج أوقات العمل نلبس اللباس العادي ، و اللباس تاع ضروك ما عنديش إقبال عليه ، و أنا نعتبره تقليد أعمى و لباس غير ملائم لثقافة تاعنا ..."[1] و هذا ما يتفق عليه العديد من المبحوثين "...نفضل اللباس العادي Simple و لا Classique ، الموضة لا ، اللباس تاع ضروك الله يجيب الخير والله يجعل الخير ، الله يهدينا لا خاطر هذا اللباس كارثة لازم نحاربوه ..."[2] بالإضافة إلى "...أنا نحب نلبس لباس عادي ومحترم ، لا خاطر أنا نشوف بلي لبنات تاع ضروك مراهمش يحشموا ، قليل لي ساترة روحها ، و أنا بالنسبة ليا لباس غير محترم ، وما يشرفش المرا ، وأنا منحبش نلبسه..."[3].

و بالتالي فهناك من يميز نفسه عن غيره بطريقة عكس التي تحدثنا عنها سابقا حيث هنا تمييز يكون عكسي ، أي بإعطاء أهمية خاصة للباس التقليدي على حساب اللباس العصري واعتبار هذا الأخير أنه يمس الشرف و الستر خصوصا عند المرأة ، و اعتبار الجيل الحالي أنه جيل لا يستحي من طريقة اللباس الفاضحة على حد تعبير مبحوثتنا ، و أنا هذا اللباس غير مرغوب فيه و لا تحبذ ارتدائه . لأن لباس المرأة يتميز بنوع من الاحتشام ، الذي لا نستطيع أن نربطه بشكل مباشر بالتدين ، بقدر ما نرى فيه حضورا قويا للسلطة الذكورية و لقيم

[1] المقابلة رقم 01.
[2] المقابلة رقم 07.
[3] المقابلة رقم 12.

المجتمع " المحافظ" . بينما نجد من ميز نفسه من خلال حديثه عن طريقة لباس الجنس الأخر "...أنا نحب لباس العادي و المحترم ، ما يكونش فاضح ، و الموضة تاع ضروك متعجبنيش Surtout تاع الشاشرة ، راجل راه يتشبه بالنسا ، الراجل لازم يكون عنده الهيبة تاعه ..."[1] بحيث تعتبر مبحوثتنا هذه أن اللباس الخاص بالرجال أصبح يشبه اللباس النسوي ، و أن الرجال أصبحوا يتشبهون بالنساء حسب تعبيرها ، و أنه لم تعد لهم تلك الهيبة التي كانت لدى الرجال في الماضي ، هذا من جهة ، و من جهة أخرى نلاحظ أنها كانت تحاول الحديث عن الرجال متناسيتا ، طريقة اللباس الخاصة بالنساء ، بحيث من خلال ملاحظتنا لها أنها كانت ترتدي بنطلون من" الجينز" يشبه البنطلون الذكوري ، و بالتالي فهناك تناقض حيث أنها كانت باللباس الموضة الذي انتقدته ، و من ناحية ثانية كانت تتشبه بالرجال و ذلك إذا اعتبرنا أن اللباس الأنثوي يخضع لمقاييس أخرى متفق عليها ، حيث نجد اختلاف بين الخطاب و الفعل ، بالإضافة إلى السلطة الذكورية التي تلعب دورا هاما في تحديد شروط هذا اللباس إما بتقبله أو رفضه بحيث تحاول المرأة من جهة إرضاء المجتمع و من جهة أخرى تجد نفسها مجبرة على الخضوع لسلطة الرجل ، بينما انتقدت مبحوثتنا تشبه الرجال بالنساء ، و لذلك فإن هذا الخطاب لا يطابق الواقع الذي لاحظناه ، و منه فإننا نلاحظ نوع من التناقض في نوعية هذا الخطاب ، الذي يعود سببه حسب وجهة نظرنا إلى أنا المجتمع البوقيراطي ، أصبح ينتقد الموضة الخاصة بالإناث بدرجة أكبر من تلك الخاصة بالذكور ، بحيث هذا الخطاب أصبح

[1] المقابلة رقم 09.

يعبر عن طريقة تدافع بها الإناث عن خياراتهن الخاصة بهن حيث أصبحت النساء تحاول إيجاد مكانة لهن في الفضاء العام ، و محاولة إثبات أن اللباس الذكوري أيضا لم يعد خاضع لمقاييس المتعارف عليها. "...و هنا نستشهد بقول "بيير بورديو" الذي يتحدث عن العنف الرمزي و كأنه عنف طبيعي ذلك أنه يطبع النساء و الرجال على حد سواء ، هكذا تجد النساء أنفسهن تحكين وضعيتهن استنادا إلى معايير الاديولوجية الذكورية المهيمنة ، محرضات على انتقاصهن الذاتي ...و يظهر "بيير بورديو إلى أي حد تتبنى أغلبيتهن و بكيفية لا شعورية كليا ، وجهة نظر الرجال في تقييم تصرفاتهن و هكذا..."[1]

و هناك بعض كبار السن الذين ينتقدون هذا اللباس العصري بشدة ، و اعتباره قلة حياء و ربطه بكل الصفات السلبية ، و أنه تقليد للغرب ، بحيث أن الشباب من وجهة نظرهم الخاصة لم يعودوا خاضعين للضوابط التي كان عليها جيل الشباب في الماضي ، و أيضا نلاحظ من خلال حديث مبحوثنا ، و طريقة لباسه انه متمسك بالعادات و التقاليد "...لباس لي نفضله راك تشوف فيا كيما راني ، قاع العام لابس جلابة ، و مين يجي الصيف نلبس عبايا. و اللباس تاع ضروك مكان حالة واحد سرواله مرخوف ، قاع راهم طالقين سراويلهم ، راجل كيما هاك عيب ، راجل لازم يكون متحزم ، غي ضروك كانوا فايتين منا سراويلهم مدليين مين يصلي يطاطي و يجي يركع معاك في الجامع كلش يبان ، نتا هذي راهي عجباتك ، لا هدر الصح نتا تسينيي في رأس راه عاجبك (الرموز التي توضع في الشعر أثناء الحلاقة )، نتا تقلد

[1] عبد الكريم بزاز ، علم اجتماع بيار بورديو ، دراسة لنيال شهادة العلوم ، علم الاجتماع و الديمغرافيا ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2006 ـ 2007 ص159.

الكفار ، لعنة الله على الكفار ، حنا عرب أمة محمد عربي صلى الله عليه وسلم ...أنا شافيني (مشفق عليهم) مين ميخدموش بصح صفات تاعهم نكرهم ، طالق سرواله و يمشي مشي عجبة (أمر عجيب) شوف هارهم فايتين (رأى مجموعة من الشباب تمر بالقرب منا ) هذي لبسة تاع عرب و شوف شعره كي راه معجب بيه ... "[1] ، حيث وصف في خطابه طريقة اللباس الخاصة بالرجال كيف يجب أن تكون ، مع تقديم العديد من الملاحظات أثناء حديثه إلينا كلما مر بجوارنا مجموعة من الشباب الذين يرتدون هذا اللباس المعاصر ، بحيث ينتقدهم و يعبر عن تذمره من طريقة لباسهم ، و حتى طريقة حلاقتهم التي يعتبرها تقليد غربي أعمى " لأن تسريحات الشعر في الآونة الأخيرة أصبح الشباب يولي لها اهتمامات خاصة ...فهناك من يفضل الحلاقة العادية و هناك من يفضل تسريحة الرياضيين و الفنانين[2]" ، و أيضا استحضار هؤلاء الشباب و طريقة لباسهم في المساجد و أماكن العبادة حيث يعتبر أنهم لا يحترمون هذه الأماكن ، كما أنه وجه الخطاب إلينا من خلال محاولته منا الرد على تعجبه حول هذا الوضع واستغرابه من هذا الواقع . كما أنه نعت الغرب بصفات الكفر و لعنهم في كل مرة ، و كأنه بخطابه هذا يعتبرهم هم السبب فيما وصل إليه الشباب في طريقة الحياة هذه ، و التي يعتبرها منافية للعادات و التقليد و الدين بصفة خاصة ، بحيث يستحضر في كل مرة تمسكه بالدين ، معتبرا أن هذه الصفات التي يتبناها الشباب غير مقبولة ، وأنها أمر عجيب استفحل في المجتمع البوقيراطي.

[1] المقابلة رقم 11.

[2] أمال يوسفي ، مرجع سبق ذكره ، ص207.

**6 ـ السكان و الفضاءات الترفيهية**

تعتبر الفضاءات الترفيهية من مكونات المشهد الحضري ، حيث تتنوع أشكالها و تختلف وظائفها ، كما تتباين من بلد لآخر.

حيث ينظم ساكنة المدن أوقاتهم خصوصا بعد التفرغ من ارتباطاتهم في العمل و قضاء الحوائج الضرورية ، حيث نلاحظ وجود وقت فراغ لدى أعضاء الأسرة الحضرية ، أين يمكن أن يتكرر فيه أداء أنشطة مختلفة ، منها ما هو ذو طابع ترفيهي مثل مشاهدة التلفزيون و المطالعة ، و مزاولة العاب التسلية[1].

و تفضل ساكنة المدن قضاء أوقات الفراغ في الفضاءات الترفيهية التي تلجئ إليها العائلات كل نهاية أسبوع أو في كل عطلة صيفية ، و لكن في بعض المناطق الحضرية قد تنعدم أماكن المخصصة للترفيه و التسلية ، مما يضطر الساكنة إلى استخدام فضاءات أخرى تجد فيها راحتها و هنا نجد أن بوقيراط تتميز بغياب شبه كلي لهذه المرافق ، و يعوض هذه الفضاءات الحديقة العامة التي تستقطب العديد من الأفراد على غرار كبار السن والمتقاعدين ، حيث تعتبر الفضاء الوحيد في المنطقة الذي يمكن أن نصفه ضمن الفضاءات الترفيهية "...أنا نقعد غي هنا في Jardin تاع الكبار ، ما نقدرش نمشي ، و القهوة خاطيني و نقعد وحدي..."[2] . بحيث تتميز هذه الحديقة بعدم وجود النساء ، و هذا يدل على البنية

[1] فؤاد بن غضبان ، علم الاجتماع الحضري ، مرجع سبق ذكره ، ص74.
[2] المقابلة رقم 11.

الذكورية لا تزال تهيمن على بوقيراط ، و هذا لا ينطبق على بوقيراط فقط و إنما على جميع المدن الجزائرية ، و بالتالي ففكرة الشرف الرجولي لازالت حاضرة.

هـ ـ شارع فاصل بين ساحة 17 أكتوبر وساحة الشهداء

و هناك من يفضل الذهاب للمقاهي التي تعتبر ميزة ، تتميز بها بوقيراط حيث تنتشر على طول الشوارع ، و تشهد هذه المقاهي توافد كبير للساكنة ، من الفترة الصباحية حتى الفترة المسائية ، و هذا ما لاحظناه أثناء نزولنا لميدان الدراسة ، حيث نجد مختلف الأعمار ، من شباب و كهول و شيوخ ، و حتى الأطفال في بعض الأحيان ، فهي تعتبر فضاءا ذكوريا

بامتياز و بالتالي فهي ميزة خاصة تتصف بها بوقيراط ، و يعود ارتياد هذه المقاهي إلى البطالة لدى فئة الشباب الذين يمضون أغلب الوقت فيها "...و يرجع ذلك إلى عدة عوامل ، أهمها أن النشاط الاقتصادي ضعيف ...إضافة إلى إهمال جملة من الموارد الاقتصادية..."[1] ، بينما الشيوخ أغلبهم متقاعدين ، و هناك من يستخدمها في أوقات خاصة عند العودة من العمل في المساء ، أو أثناء أيام العطل "...في أوقات الفراغ نكون في القهوة و لا نجمع مع أولاد عمي ، و لا نروح عند صاحبي للحانوت تاعه (محل) و نقعد معاه و خطرات نروح ل Cyber ..."[2] . و هذا ما يتكرر لدى العديد من المبحوثين حول الإقبال المستمر على المقاهي "...حنا واش عندنا في بوقيراط راك حاصي ، عندنا غي القهاوي ، حاجة وخداخرة مكانش ، نروح للقهاوي نقعد فيهم نتفرج للبالون (كرة القدم) و لا نجمع مع صحابي..."[3].

و هناك فئة أخرى تفضل قضاء أوقات الفراغ في المنزل ، حيث تعطي الأولوية للعائلة و البقاء مع أفراد الأسرة "...أوقات الفراغ مع العائلة ..."[4] ، خصوص من جانب الجنس الأنثوي الذي يفضل البقاء في المنزل و ذلك نظرا لأن بوقيراط هي منطقة محافظة و تصورات أفرادها للمرأة ، أنها تكون ملازمة للبيت ، أو تقوم بزيارة الجيران ، بحيث لا يوجد فضاءات خاصة يمكن للمرأة أن تتواجد فيها "...أنا نحب نقعد في الدار ، ما عنديش بلاصة

[1] فؤاد بن غضبان ، علم الاجتماع الحضري ، مرجع سبق ذكره ،ص202.
[2] المقابلة رقم 01.
[3] المقابلة رقم 02.
[4] المقابلة رقم 07.

وخداخرة..."[1] ، حيث تبين لنا هذه المبحوثة أنها ملازمة للبيت وبالتالي لا تملك أماكن أخرى يمكنها أن تتواجد فيها ، بينما هناك من يفضل زيارة الجيران و قضاء الوقت معهم "...أوقات الفراغ نروح عند جارتي ...نقعد عندها ، و حنا كيما لخوتات تفهمني و نفهمها ، ما عدى هذي نبقى في الدار ، و تاني نروح عند جدي هذا مكان ..."[2] ، حيث تبين لنا العلاقة الجيدة التي تربطها بجارتها ، و أنها تفضل قضاء أغلب الوقت معها ، و تبين لنا صلة القوية معها لدرجة أنها تضعها في مكان الأخت ، من خلال درجة التفاهم بينهم . و منه فإن بوقيراط مكان صغير بالمقارنة مع المدن الكبرى حيث لا يتواجد فيها ذلك الحشد في الفضاء العمومي ، الذي يجد الإنسان فيه فرصة الفرار من الرقابة ، و نلاحظ تواجد نوع من الرقابة الاجتماعية و لذلك فإن التحرر من القيود الاجتماعية داخل الحشود في الفضاء العام غير مطروح . مثل ما تؤكده لنا " نسيمة دريس " حيث تبين لنا أنه من خصوصيات الفضاء العمومي الحضري العاصمي ، قدرته على احتواء أعداد كبيرة من البشر (الحشود ) . و هذه الخاصية من شأنها أن تتيح للأفراد إنعتاقا من الرقابة الاجتماعية الخاصة بأحياء إقامتهم ، لأن التوجه نحو الفضاء العمومي يجعلهم يختفون ضمن الحشود و يتحررون بشكل كبير . و هذه المسألة تنطبق بشكل أكثر على العنصر النسوي[3]. و لأن بوقيراط لا تحتوي على هذا الحشد في فضائها العام فإنه

[1] المقابلة رقم 09.

[2] المقابلة رقم 12.

[3] DRIS N ، "les espaces publics à alger: mise scène des formes opposées des usages " ، in BOUMAZA n et al villes réelles ، villes projetées villes maghrébines en fabrication ، Maisonneuve et larose ، paris ، 2005 ، p207.

لا يمكن للنساء أن تتحرر بالطريقة التي تطرحها "نسيمة دريس" و بالتالي فالتعبير عن هذا التحرر يكون من خلال الخطاب المنتهج من طرفهن.

كما نجد أن بعض أفراد المجتمع البوقيراطي يفضلون قضاء وقت الفراغ في الرياضة و قد توصلت في هذا الصدد أمال يوسفي في دراستها " الممارسات الثقافية في الوسط الحضري" و التي كانت في أغلب جانبها عبارة عن إحصائيات ، إلى أن أغلبية المبحوثين الذين قامت بدراستهم يمارسون النشاط الرياضي و ذلك بنسبة 58% مقابل48% أي أن اهتمام الشباب (فتيات و ذكور على حد السواء) باللياقة و الرشاقة البدنية أصبح من الأنشطة اليومية لديهم و المبرمجة في جدول أعمالهم اليومية[1] ، حيث يؤكد ذلك بعض المبحوثين "...ندير لSport بال Velo تاعي..."[2] ، و أيضا "...أنا نفوت وقت الفراغ كل يوم و كيفه...خطرة رياضة و كاش خدمة في دار..."[3] .

[1] أمال يوسفي ، مرجع سبق ذكره ، ص199.
[2] المقابلة رقم 03.
[3] المقابلة رقم 08.

## 7 ـ العقار في الوسط الحضري

أ* تعريف العقار

العقار حسب نص المادة 683 من القانون المدني الجزائري هو كل شيء مستقر بحيزه و ثابت فيه ، و لا يمكن نقله من دون تلف[1].

ب* أصناف العقار

و يصنف العقار إلى ثلاثة أقسام رئيسية وهي الأرض ـ النبات ـ والمنشآت و تعتبر الأرض أصل كل عقار ، و سميت المنشآت بالعقار لأنها ثابتة بالأرض و مندمجة بها ، و النباتات لأن جذورها مندمجة بالأرض.

جـ* أنواع العقار

ينقسم العقار إلى نوعين أساسيين : العقار بطبيعته ، والعقار بالتخصيص.

1-العقار بطبيعته: على غرار المنشآت ، مباني ، و مواد بناء.

2-العقار بالتخصيص: هو كل شيء منقول يضعه صاحبه رصدا لخدمة العقار واستغلاله.

ـ شروطه: أن يكون موجود لخدمة العقار بشكل مستمر ، و يجب أن يكون مملوكا لصاحبه[2].

[1] بوزيتون عبد الغني ، المسح العقاري في تثبيت الملكية العقارية في التشريع الجزائري ، مذكرة لنيل درجة الماجستير في الحقوق قسم القانون الخاص ، فرع القانون العقاري ، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة ، 2009 ـ 2010 ، ص1.

[2] الحاج محمد باشا ، مقياس : تسيير العقاري في الجزائر ، 2017/10/16.

و يخضع العقار في المدن إلى العديد من العوامل التي تتحكم في ثمنه ، فمثلا قربه من مركز المدينة يجعله جد مرتفع ، و كلما اتجهنا من مركز المدينة نحوى محيطها ينخفض ثمنه تدريجيا .

لذلك يخضع ثمن العقار في بوقيراط إلى نفس العوامل بالإضافة إلى عامل قربها من مدينة مستغانم حيث هناك من يعتبر أن العقار في بوقيراط جد مرتفع ، و لا يخضع لمقاييس محددة بالإضافة إلى اعتبار المضاربة سبب من أسباب ارتفاع ثمن العقار"...العقار هنا لا يخضع لمقاييس ، مرتفع جدا في كل شيء حتى LPA لي داروها غالية بزاف Surtout علينا حنا الأساتذة ، الأسعار مرتفع جدا ، و هذا بسبب (الصماصرة) في جميع المجالات ، و ليس العقار فقط ..."[1] . "...العقار مرتفع جدا سواء في الكراء و لا في الشراء ، في جميع الميادين حتى المحلات ، المقاهي ، كل شيء غالي ..."[2] . "...العقار غالي بزاف سواء من ناحية الكراء أو الشراء خاصة في Centre ville ..."[3].

و هناك من يرى أن ثمن العقار انخفض بالمقارنة مع السنوات الماضية ، و يرجعون سبب ذلك إلى أن سكان المناطق الريفية ، أصبح إقبالهم على العقار جد ضعيف في بوقيراط ، على عكس السنوات الماضية أين كان إقبالهم على العقار بشكل كبير . و نظرا لعدم الإقبال على العقار سواء من أراضي أو سكنات أو محلات من طرف ساكنة المناطق الريفية ، أصبح ثمنه

[1] المقابلة رقم 01.
[2] المقابلة رقم 02.
[3] المقابلة رقم 14.

منخفض نوعا ما ، "...ثمن العقار نوعا ما راه منخفض مثلا في العمارات سومة طاحت لا خاطر صحاب برا (مناطق الريفية) راهم يبنو في بلاصتهم لا خاطر تاع برا كانو يشرو هنا وضروك مراهمش يشرو عليها سومة طاحت ، و العقار مراهش يتباع On plus de ça راه طاح ، كيما أمور تاع لي راهم بلا كواغط (بدون وثائق) لي راهم يتباعو ، بصح أمور عادية متتباعش لي يشري سكاني مراهش كاين ..."[1].

و هناك من لا تربطه أي علاقة بالعقار في المجتمع البوقيراطي خصوصا من جانب النسوي ، بالإضافة إلى بعض الشباب الذي لا يولي أي اهتمام للعقار "...أنا خاطيني العقار والله ما علابالي ..."[2] . "...العقار لا علاقة معنديش معلومات عليه ..."[3].

[1] المقابلة رقم 07.
[2] المقابلة رقم 05.
[3] المقابلة رقم 12.

## 8 ـ التغيـر الاجتماعـي كتفسير للواقع الحضــري

من الصعب تعريف التغير الاجتماعي ، لأن كل شيء في حياتنا كما نعلم عرضة للتغير المستمر على الدوام و كل يوم في حياتنا يوم جديد ، و كل لحظة تمثل حدثا مستجدا في العمر و على حد تعبير الفيلسوف اليوناني القديم "هيرقليطس" فإن المرء لا يستحم في النهر الواحد مرتين لأن النهر يتغير بجريان الماء فيه مثلما يتغير الشخص فور إحساسه أو ملامسته لماء النهر ، و رغم دقة هذه الملاحظة و صدقها الواقعي ، فإننا نميل في العادة إلى إسباغ طابع الثبات و الديمومة ، و لو لفترات محددة على أنفسنا و على ما حولنا ، و رغم ما يحدث من وجوه التغير ، سواء أكانت طفيفة أم كبيرة ، فإننا نظل نعتقد أن للنهر شكلا ثابتا ، و أن للإنسان و لشخصيته ملامح تبقى "على حالها" من دون تغيير[1].

تبعا لما سبق ، نعتقد أن مفهوم التغير الاجتماعي أحد المفاتيح التفسيرية الملائمة لخصوصية الحضرية المركبة ببوقيراط . حيث أننا إذا ما نظرنا للمجتمع بأنه في حركة مستمرة لا تتوقف ، نصبح أكثر قدرة على فهم التعقيد الذي يحيط بموضوع بحثنا . و هنا لابد من اعتماد المراحل المختلفة التي مرت بها بوقيراط من التأسيس إلى التطور ، و منذ الفترة الاستعمارية إلى ما بعد الاستقلال . عندئذ يمكن القول أن تغيرا اجتماعيا تسبب في تحولات مجالية بشرية ، تطورت لترسم لنا صورة لحاضر بوقيراط.

[1] أنتوني غدنز ، مرجع سبق ذكره ، ص105.

تحتفظ بوقيراط بحضرية خاصة بها لأنها في تحول لم ينتهي بعد ، لذلك لا يستشعر السكان وجود حضرية خاصة بهم و هذا نظرا لأن البنية الذهنية لم تتغير تماما فيما يخص العلاقة الخاصة مع الحضرية التي ينتجونها ، حيث تعتبر هذه الحضرية في طور النشأة و تتطور يوم بعد يوم.

حيث لا تستشعر ساكنة بوقيراط وجود المدينة و طريقة عيشها و إعادة إنتاجها نظرا لعدم وجود وضوح لمعالم المدينة التي يبحث عنها كل فرد من الساكنة لكي يرتكزوا عليه في تفسير الوضع الراهن ، و هذا ما دفع جزء من ساكنة المنطقة إلى تطوير خطاب يميزون به أنفسهم عن البقية حيث يتهمون آخرون أنهم سبب في هذا التخلف[1] الذي تعيشه المنطقة و ذلك حسب الاعتقاد الخاص بهم ، و بالتالي فهذا الخطاب موجه نحو الأخر ، و هذا هو التفسير المنطقي للوضعية التي تتواجد فيها بوقيراط عندهم ، بحيث تعتبر هذه الوضعية جد معقدة ، بالإضافة إلى محاولة تشكيل الوعي الغائب عنهم ، لتمييز أنفسهم بأنهم حضريين على عكس البقية خصوصا في السلوكات و طريقة عيش المدينة ، و بالتالي عدم وضوح في الرؤية .

نظرا لأن التنمية التي عرفتها الكثير من المناطق في الجزائر بعد الاستقلال كانت كمية و لم تهتم بالجانب الكيفي ، و اهتمت بالبناء و الإسكان ، و لم تهتم بالطريقة و الكيفية التي

[1] من بين الملاحظات التي وقفنا عليها من خلال بحثنا الميداني ، أن جزء من ساكنة بوقيراط يتبنون خطابا يؤكد على فكرة التخلف كأفضل وصف للحياتهم . حيث يتكرر لدى المبحوثين الدين تواصلنا معهم ، الاقتناع الشديد بأن سبب هذه الوضعية التي تعيشها بوقيراط هو تخلف على مستوى الأفكار ، و أن العادات و التقاليد التي ينتجها أفراد المجتمع هي السبب في هذا الوضع اللاحضري حسب وصفهم . و أن هذه الحالة لا يمكن أن تتغير لأنها رسخت على مستوى الأذهان.

تتم بها هذه العملية ، حيث أخذت هذه التنمية سرعة أكبر نظرا للظرفية التي كانت و بالتالي لم تكن تتناسب مع الساكنة و حققت مدينة غريبة لم ينتجها الفرد من صميم ثقافته و عاداته و تقاليده و التي كانت ستأخذ وقت أطول لو أتيحت له عملية إنتاجها.

أخذت الدولة الجزائرية عمران المدينة تحت ضغط الاستعجال ببناء الأحياء السكنية ذات النوعية و التكلفة الرخيصة استجابة لأزمة السكن تحت شعار "الحق في المسكن" أدت إلى إغفال "الحق في المدينة" من منظور الحق في حضرية حقيقية كاملة ، أو حياة اجتماعية في مدينة حداثية[1]. لأن مفكرا كا "لوفيفر" ما كان ليطالب بأنسنة المدينة قبل المطالبة باحترامها لخصوصية ساكنتها .

و بالتالي هذا التغير الاجتماعي هو الذي يفسر وجود هذه التناقضات في طريقة العيش و إنتاج هذه السلوكات التي أصبحت تميز الساكنة.

أما على مستوى العلاقات الاجتماعية أصبح الشباب يعبرون أكثر عن النزعة التحررية من الأسرة و محاولة تأكيد ذاتهم من خلال الحصول على حرية أكبر. و في المقابل نجد أن الخطاب الذي يؤكد حضور الأسرة في حياة الفرد لم يندثر.

[1] فريد مرحوم ، السكن الجماعي في الجزائر :سكن حي الصباح(وهران) بين الاجتماع و الصراع ، تخصص علم الاجتماع ، جامعة وهران2 ، 2014-2015 ، ص67.

هذه النتائج التي تبدو أنها متناقضة هي دلالة واضحة على بداية التغير الاجتماعي الذي لم يمس كل البنيات الذهنية السابقة ، كما أنه لم يقضى كليا على مؤسسة بحجم الأسرة الممتدة لكن استطاع أن يغير جزء من التنظيم الاجتماعي التقليدي.

ما يحدث هو أن اختلاف قدرة الأفراد على تجاوز المنظومة القيمية ، و تجاوز ما لقنوه من خلال نموذج التنشئة الاجتماعية ، يرسم لنا كل الاختلاف في الآراء و المواقف ، كما أن حجم المناورة ، التي يستفيد منها البعض تعتمد الاختلاف في الوضعيات التي يتواجدون بها لذلك نجد في نفس الوقت من يستطيعون تحقيق رغباتهم الأكثر فردانية عندما يكسبون هامش حرية أكبر مقابل من لم يتحرروا من قيود المجتمع . هذه الثنائية و الاختلاف الواضح في المشهد المجتمعي يؤكد لنا مرة أخرى بأن التغير الاجتماعي خط مساره إبتداءا من تفكك بعض الروابط المجتمعية لدى جزء من الساكنة في حين لم يعم تأثيره ليعبر عن حالة كاملة من ميزات التغير الاجتماعي لأنه يحتاج لمدة زمنية كي يتحقق و أنه لا يحول كل شيء دفعة واحدة و إنما يحدث تحولات جزئية تجتمع و تتكرر لتصنع المشهد العام للتغير المجتمعي.

لا يمكن لبوقيراط أن تتحول إلى ما يشبه المدينة الغربية بين ليلة وضحاها ، إنما هي تتعرض لعامل و تأثير التغير الاجتماعي شيئا فشيئا ، لذلك لا نقف على وحدة في أنماط السلوك أو تحرر كلي من القيود المجتمعية بل تشهد درجات متفاوتة لدى أفراد يتواجدون في وضعيات مختلفة تسمح بتباين في مواقفهم.

لم يتحول المشهد العام في بوقيراط فيما يخص الفردانية بشكل واضح إنما نكتشف اليوم أثارا دالة على حدوث تغيير لم ينتهي بعد ، وهذا ما يصعب فهم ما يحدث لأن المنظر الكلي أو الصورة الكلية لم ترسم بعد ، و هي في طور التكوين . وعليه فإن الفرضية القائلة بأن " بوقيراط تحتفظ لنفسها بعلاقة خاصة مع الحضرية" هي الحقيقة التي تفرض نفسها علينا و هذا ما لاحظناه خلال أطوار هذا البحث ، ومنه فإن هذه الفرضية محققة.

## خاتمة عامة

إن الطرح النمطي لمعنى الحضرية لدى العلماء الغربيين جعلها محل انتقادات لدى أغلب الدارسين للمجتمعات الحضرية ، خصوصا في مدن دول العالم النامية ، لأن الحضرية هي الثقافة المتولدة عن الممارسات اليومية للحياة المدينية من طرف ساكنتها كما أن هذه السلوكات الحضرية قد نجدها لدى أفراد من مناطق غير حضرية .

فهي ممارسات يعبر بها الفرد عن درجة تحضره ، فهناك من يعيش في الريف لكن سلوكاته متحضرة ، خصوصا إن كان من الطبقة المثقفة ، حيث لم تعد هناك فوارق كبيرة بين ساكنة الريف و المدينة خصوصا عند اندماجهم في الحشد الذي يكون في مركز المدينة ، حيث من الصعوبة التفريق بين الأفراد ذو الأصول الريفية من ساكنة المدينة.

و يعتبر التغير الاجتماعي الذي حصل و مازال يحصل في المجتمع البوقيراطي عامل مهم في إنتاج حضرية قد تكون ظرفية خاصة بالمكان و الزمان الحاليين ، لكن يمكن أن تختلف مع مرور الزمن و تصبح غير هذه الحضرية التي نلاحظها في بوقيراط ، و بين هذا و ذاك فإن بوقيراط تبقى تتميز بخصوصية لا نجدها في المدن الأكثر تحضرا ، و لا في المناطق الريفية.

و بالتالي فإن الممارسات التي ينتجها أفرادها تعبر عن حضرية منطقة بوقيراط و ثقافة المدينة التي يعيشون فيها ، و هذا ما يؤكد عليه ابن خلدون عندما يقول أن الإنسان ابن بيئته.

و أصبح بعض شباب منطقة بوقيراط منفتحين على الثقافات الغربية ، لكن ليس بتلك الدرجة في الغرب ، و إنما في حدود المكان و الزمان الذين يعيشون فيه.

و رغم ذلك تبقى بوقيراط تحتفظ بمميزاتها الخاصة التي لا يمكن أن نقارنها بأي منطقة أخرى في العالم ، أي حضرية خاصة بها ينتجها أفرادها في طور التغير الاجتماعي الحاصل والمستمر.

# المراجع

## 1 ـ المصادر

- بلدية بوقيراط
- ديوان الترقية و التسيير العقاري "فرع بوقيراط"

## 2 ـ الكتب

### أ ـ باللغة العربية


- العربي ايشبودن ، مدينة الجزائر تاريخ العاصمة ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، بـ ط .2007
- أنتوني غدنز ، علم الاجتماع (مع مدخلات عربية) ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ط4 ، 2005.
- إدريس عزام ، و آخرون ، المجتمع الريفي و الحضري و البدوي ، الشركة العربية المتحدة للتسويق و التوريدات بالتعاون مع جامعة القدس المفتوحة ، القاهرة ، بـ ط .2009

- حسين عبد الحميد أحمد رشوان ، المدينة دراسة في علم الاجتماع الحضري ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، ط6 ، 1998.
- حسين عبد الحميد أحمد رشوان ، المدينة : دراسة في علم الاجتماع الحضري ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، ط7 ، 2013.
- حسين عبد الحميد أحمد رشوان ، علم الاجتماع الريفي ، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ، بـ ط ، 2005.
- خلف حسين علي الدليمي ، تخطيط الخدمات المجتمعية و البنية التحتية ، دار صفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، ط2 ، 2013.
- سعيد ناصف ، علم الاجتماع الحضري المفاهيم و القضايا و المشكلات ، دار الكتب و الوثائق القومية ، ط1 ، بـ سنة.
- صبحي محمد قنوص ، دراسات حضرية مدخل نظري ، الدار الدولية للنشر والتوزيع عمان ، بـ ط ، 1994.
- عبد الرؤوف الضبع ، علم الاجتماع الحضري ـ قضايا و إشكاليات ، دار الوفاء للنشر ط1 ، 2003.
- عبد القادر بوقصاص ، النماذج الريفية ـ الحضرية لمجتمعات العالم الثالث في ضوء المتصل الريفي الحضري ، ديوان المطبوعات الجامعية ، قسنطينة ، بـ ط ، بـ سنة.

- علي سالم شواورة ، التخطيط في العمران الريفي و الحضري ، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة ، عمان ، ط1 ، 2012.
- عمار بوحوش ، دليل الباحث في المنهجية و كتابة الرسائل الجامعية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ط2 ، بـ سنة.
- فؤاد بن غضبان ، علم الاجتماع الحضري ، دار الرضوان للنشر و التوزيع ، عمان ط1 ، 2014.
- فؤاد محمد الشريف بن غضبان ، التحضر و الحضرية في ظل عالم متغير ، دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع ، عمان ، بـ ط ، 2015.
- فيلب جونز ، النظريات الاجتماعية و الممارسة البحثية ، مصر العربية للنشر والتوزيع القاهرة ، ط1 ، 2010.
- محمد عاطف غيث ، علم الاجتماع الحضري ، دار النهضة العربية ، الإسكندرية ، بـ ط بـ سنة.
- محمد عاطف غيث ، علم الاجتماع الحضري مدخل نظري ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ، بـ ط ، 1995.
- محمد عباس ، التصنيع و التحضر ، دراسة في الانثروبولوجيا ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ، بـ ط ، 2015.

- محمد عابد الجابري ، فكر ابن خلدون العصبية و الدولة معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي ، مركز الدراسات العربية ، بيروت ، ط6 ، 1994.
- محمد ياسر الخواجة ، علم الاجتماع الحضري بين الرؤية النظرية و التحليل الواقعي دار مكتبة الإسراء للنشر و التوزيع ، بـ ط ، 2008.
- نادية صباح الكبايجي ، علم الاجتماع الحضري ـ العربي نظريا و تطبيقيا ، دار غيداء للنشر و التوزيع ، عمان ، ط1 ، 2012.

**ب ـ باللغة الفرنسية**

- BOURDIEU P ، sociologie de l'algérie ، buf ، Paris ، 2010 .
- Cf. PIRES A-P ، « Echantillonnage et recherche qualitative : Essai théorique et méthodologique » ، In -POUPART J DESLAURIERS J-P ، GROULUX L-H ، LAPERRIERE A MAYER P & PIRES A-P ، La recherche qualitative . Enjeux épistémologiques et méthodologiques ، Gaétan Morue éditeur Montréal ، 1997.
- DRIS N ، "les espaces publics à alger :mise scène des formes opposées des usages " ، in BOUMAZA n et al ، villes réelles

villes projetées villes maghrébines en fabrication ، maisonneuve et larose ، paris ، 2005.

**3 ـ المقالات**

- سعيدة رحامنية : وضعية الصحة و الخدمات الصحية في الجزائر ، الباحث الاجتماعي العدد: 11 ، 2015.
- سوالمية عبد الرحمان : ديناميكية التنمية الريفية المستدامة في الجزائر وانعكاسها على البنية الاجتماعية و الثقافية التقليدية في منطقة الاوراس ، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، العدد: 30 ، 2017.
- ميلود فروج ، المدينة الجزائرية بين الترييف و التمدن ، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، العدد: 44 ، 2015.

**4 ـ المذكرات و الرسائل الجامعية**

**أ ـ باللغة العربية**

- أمال يوسفي ، الممارسات الثقافية في الوسط الحضري ، أطروحة الدكتوراه ، تخصص أنتروبولوجيا ، جامعة ابوبكر بلقايد تلمسان ، 2011 ـ 2012.

- بن أحمد تواتية ، الأحياء شبه حضرية بين أولوية التنمية و حتمية التغير دراسة ميدانية لحي شمومة بمستغانم ، مذكرة متممة لشهادة ماستر في علم الاجتماع الحضري "مدن و تنمية" ، جامعة مستغانم ، 2012 ـ 2013.
- بوزيتون عبد الغني ، المسح العقاري في تثبيت الملكية العقارية في التشريع الجزائري مذكرة لنيل درجة الماجستير في الحقوق قسم القانون الخاص ، فرع القانون العقاري جامعة الإخوة منتوري قسنطينة ، 2009 ـ 2010.
- جميلة شبيل ، القطاع غير الرسمي و التنمية الحضرية دراسة ميدانية للأنشطة الحضرية و التجارية غير الرسمية بمدينة مستغانم ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في علم الاجتماع الحضري ، جامعة مستغانم ، 2013 ـ 2014.
- طيب إبراهيم علي ، التحولات الاجتماعية و ممارسة الفضاء المديني دراسة سوسيو أنتروبولوجيا للحومة بين أرض جاربو و حي النور بوهران ، أطروحة الدكتوراه تخصص علم الاجتماع الحضري ، جامعة وهران 2 ، 2016 ـ 2017.
- عبد الكريم بزاز ، علم اجتماع بيار بورديو ، دراسة لنيل شهادة العلوم ، علم الاجتماع و الديمغرافيا ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2006 ـ 2007.
- عرجون سعاد ، النقل و علاقته بالتخطيط الحضري دراسة ميدانية بحي 600 مسكن بمدينة مستغانم ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في علم الاجتماع الحضري ، جامعة مستغانم ، 2012 ـ 2013.

- فريد مرحوم ، السكن الجماعي في الجزائر: سكن حي الصباح (وهران) بين الاجتماع و الصراع ، تخصص علم الاجتماع ، جامعة وهران 2 ، 1014 ـ 2015.
- لطرش سارة ، تأثير النمو السكاني في تغير مورفولوجية المدينة ، دراسة ميدانية لمدينة سطيف ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، تخصص العلوم الاجتماعية ، جامعة فرحات عباس ، سطيف ، بـ سنة.

**ب ـ باللغة الفرنسية**

- Mehdi souiah ، espaces périphériques : urbanité et lien social quartiers oranais ، thèse de doctorat ، sciences de sociologie université d'oran 2 ، oran 2015.

**5 ـ قواميس و معاجم**

- محمد عاطف غيث ، قاموس علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، بـ ط 2006.

مصلح الصالح ، الشامل: قاموس العلوم الاجتماعية ، دار عالم الكتب ، الرياض ،ط1 ، 1999.

**6 ـ المحاضرات**


- الحاج باشا محمد ، مقياس: تسيير العقاري في الجزائر ، 2017/10/16.
- الحاج باشا محمد ، مقياس: تسيير العقاري في الجزائر ، 2017/10/17.
- ذرذاري محمد ، مقياس: التهيئة العمرانية في الجزائر ، 2017/11/09.

## الملاحق

أولا ـ دليل المقابلة

1-معطيات حول المبحوثين (السن ، الجنس ، المهنة ، الحالة الاجتماعية ، المستوى التعليمي ).

2-ما رأيك في بوقيراط ؟

3-هل أنت من سكان المنطقة ؟

4-ما هو نمط السكن الذي تعيش فيه ؟

5-ما رأيك في هذا السكن ؟

6-نوع الأسرة التي تعيش فيها ؟

7-كيف هي علاقتك مع أفراد أسرتك ؟

8-كيف هي علاقتك مع أفراد عائلتك ؟

9-هل تتردد على زيارتهم ؟

10- كيف هي علاقتك مع جيرانك ؟

11- كيف تقيم تبادل الزيارات بينكم ؟

12- كيف تتعامل مع جيرانك ؟

13- ما رأيك في التضامن و التعاون مع جيرانك ؟

14- ما نوع الصلة التي تربطك بجيرانك ؟

15- كيف تمضي أوقات العطل و الفراغ ؟

16- هل أنت عضو في منظمة أو جمعية ؟

17- ما هي نوعية اللباس التي تفضلها ؟

18- ما رأيك بموضة اللباس ؟

19- ما هي الفضاءات التي تفضلها في بوقيراط ؟

20- ما هي الممارسات التي تقوم بها داخل هذه الفضاءات ؟

21- ما هي الضوابط التي ترتكز عليها في ممارستك لهذه الفضاءات ؟

22- هل المجتمع يؤثر على تصرفاتك ؟

23- هل تعتبر نفسك أنك تعيش في المدينة ؟

24- كيف ترى ثمن العقار ؟

25- كيف ترى مستوى الخدمات الصحية المقدمة لك ؟

26- كيف تقيم المستوى التعليمي في بوقيراط ؟

27- هل وسائل النقل متوفرة ، و في كل وقت ؟

ثانيا ـ جدول تمثلي لأفراد العينة

| ترتيب المقابلات | السن | الجنس | الحالة الاجتماعية | المهنة | مكان الإقامة | نوع المسكن |
|---|---|---|---|---|---|---|
| المقابلة 01 | 31 | ذكر | متزوج | أستاذ | الريف | حوش |
| المقابلة 02 | 46 | ذكر | متزوج | شرطي | حي الترفاس | Villa |
| المقابلة 03 | 21 | ذكر | أعزب | عامل يومي | حي الترفاس | حوش |
| المقابلة 04 | 24 | ذكر | أعزب | بطال | ريف | حوش |
| المقابلة 05 | 22 | ذكر | أعزب | طالب جامعي | حي 212 | Appartement |
| المقابلة 06 | 24 | ذكر | أعزب | طالب جامعي | بوقيراط وسط | Villa |
| المقابلة 07 | 40 | ذكر | متزوج | تسيير في شركة | بوقيراط وسط | حوش |
| المقابلة 08 | 24 | ذكر | أعزب | لا يعمل | بوقيراط | حوش |

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| المقابلة 09 | 23 | أنثى | عزباء | طالبة في المعهد | حي 212 | Appartement |
| المقابلة 10 | 60 | أنثى | متزوجة | ماكثة في البيت | بوقيراط وسط | حوش |
| المقابلة 11 | 60 | ذكر | متزوج | لا يعمل | حي المعلمين | Appartement |
| المقابلة 12 | 23 | أنثى | عزباء | طالبة جامعية | حي الكروم | حوش |
| المقابلة 13 | 33 | ذكر | أعزب | عقود ما قبل التشغيل | ريف | حوش |
| المقابلة 14 | 31 | ذكر | أعزب | عقود ما قبل التشغيل | ريف | حوش |
| المقابلة 15 | 27 | ذكر | أعزب | طبيب مقيم | ريف | حوش |
| المقابلة 16 | 40 | ذكر | متزوج | تاجر | حي الترفاس | Appartement |

## ثالثا ـ ملحق الصور

أ ـ حي الترفاس ببوقيراط

ب ـ نمط حوش مقابل عمارات حديثة

جـ ـ المقر الجديد لبلدية بوقيراط

د ـ صورة لالتقاء الحياة الريفية مع الحضرية

هـ ـ شارع فاصل بين ساحة 17 أكتوبر وساحة الشهداء